الريف الحائر

روايـة

عزت الدسوقى

الطبعة الأولى
٢٠٢٣

دار المعارف
تأسست ١٨٩٠

دار المعارف
تأسست ١٨٩٠

رئيس مجلس الإدارة
سعيد عبده مصطفى

كتب ثقافية

القصة والرواية

تصميم الغلاف:

محمد عطية

تم التنفيذ بمركز زايد للنشر الإلكترونى
بدار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل –
القاهرة – جمهورية مصر العربية

عبد الكريم، عزت.
الريف الحائر: رواية / عزت عبد الكريم.
ط 1 – القاهرة: دار المعارف، 2023.
84 ص، 19.5 سم
تدمك 7 9344 02 977 978
1 – القصص العربية.
(أ) العنوان.
تصنيف ديوى: 813
رقم الإيداع: 5451/ 2023
رقم أمر التشغيل: 1/2023/2
رقم الكونجرس: 6 – 841600 – 01 – 2

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة كانت
إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من دار المعارف.

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

إهـــداء

إلى روح الشاعر نزار قبانى
إلى ناقدى الأول زوجتى الغالية
إلى ابنتى د. أميرة إيهاب الجندى

عزت عبد الكريم

شـكـر

أتقـدم بخالـص شـكرى وتقديـرى للصديق العزيـز الناقد د. محمد سـيد عبـد التواب على ما قدمـه مـن جهـد حتى خـرج هـذا العمل إلى النور، والشـكر موصول لأخى وصديقى القاص/ أشـرف عبـد الكريم علـى ما تحمله من مشـقة المراجعة لهذا العمل.

وعلى الله قصد السبيل..

عزت عبد الكريم

قـرية الطيبـين

مسافة تزيد على المائة كيلو متر تفصل المحافظة عن القاهرة، عاصمــة مصر أم الدنيا، وفى أحــد مراكز المحافظة، تقع قرية هادئة فى أحضان الريف، أهلها طيبون، يتشــاركون أفراحهم وأتراحهم، خلافاتهم بســيطة لا تتعــدى العتاب بين بعضهم البعــض، وإن عــلا صوت واحد على واحد ســرعان ما يجمعهم المســاء فى دار أحد كبار القريــة وينتهى العتاب، ويصفح الكل عن الكل وتدور أكواب الشــاى، وتقرأ الفاتحة بالصفاء والأخوة وتتصافــح القلوب قبــل الأيدى وتعلــو الضحكات وكأن شــيئًا لم يكن، تلك قرية الطيبين كانت اسما على مسمى.

بيوتهــا كانت من الطين وقلوب أهلها من ذهب، كانت تبعد عن عاصمة المحافظة وعن عاصمة المركز الإدارى كثيرا، لم تكن علــى خارطة الدولة وقتئــذ، ولم يكن بالقرية أحد المســئولين أو أحد كبار الملاك، فقد كان أهل القرية كأنهم قد تقاسموا الفقر بينهــم ولم يتجاوز أحد على أحد فى أخذ نصيب أكثر من غيره من الفقر إلا قليل منهم أعجبهم الفقر فأخذوا منه بنصيب وافر عن غيرهــم، وكان بُعد القرية وعدم تعليم أهلها عدا من التحق بكتاب القريــة فنال حظا من القرآن ومعرفــة الكتابة والقراءة

دون شهادة وكان ذلك من أسباب تأخر وصول التيار الكهربائى عنهـا فكانت بيـوت القرية تضاء بلمبة الجاز ذات الشـريط، وكان منها لمبات نمرة عشرة شديدة الإضاءة ونمرة خمسة قليلة الإضاءة تشـعل عند النوم إلا قليل كان أصحابها يوقدون الكلوب ذا الرتينـة ويضعونه فى مدخل البيت معلق بسـيخ من الحديد يتدلى من العرق الخشـبى الموجود فى منتصف المساحة، وتأخر توصيـل المياه العذبة إلى البيوت، فليس فيها سـوى الحنفيات العموميـة واحدة فى كل ناحية من نواحى القرية تجتمع عليها الفتيـات والسـيدات ليملأن جرارهـن، وكثيرا مـا كانت تتم الخطوبة بسـبب رؤية سـيدة كبيرة لفتاة فى سـن الزواج على الحنفيـة فتعجب بجمالها وأدبها، وبعد أن تسـألها عن أبيها والتى كانت دائما ما تكون السـيدة تعرفه، فالكل يعرف الكل وبطبيعة الحال تحدث زوجها أو (راجلها كما كانوا يسـمونه) فى شأن الفتاة وأنها تصلح زوجة لابنهما فإن لاقت الفكرة لديه القبول أوكل إليها مفاتحة ابنهما فى الأمر فإن ارتضى بها أوكل لها مهمة الخطوات التمهيدية وزيـارة أهل الفتاة ومفاتحتهم فى الموضوع، ثم يلـى ذلك زيارة والد العريس وزوجته إلى والد العروسـة ويطلب يدها ويتفقان على كل شـىء ويقرآن الفاتحة وتسـمى الفاتحة الصغرى ثم يدعو كل منهم نفرا من أهله وتُقرأ

الفاتحة الكبرى على مسمع من الجميع وتعلو الزغاريد والأعيرة النارية من الفرد الخرطوش (وهو عبارة عن ماسورة حديد بها كعب وزناد وغالبا ما كانت صناعته يدوية) – وهذا يكون آخر عهد الفتاة بالحنفية حتى تذهب إلى بيت زوجها – وفى موسم الحصاد للقمح أو جنى محصول القطن يتم عقد القران والزفاف فى احتفال يشهده كل أهل القرية ويقام فيه الغداء، وعند المساء تكون السهرة، وغالبا ما تكون فرقة إنشاد دينى مع آلات عزف بسيطة، وبعد فترة تعاود ذهابها إلى الحنفية، ولم يكن التعليم أحسن حظا من سابقيه فليس فى القرية مدرسة ولا يوجد بها سوى كتاب القرية يلتحق به بعض الصغار من الأطفال، فمنهم من يجيد الحفظ ويحقق قدرا من القراءة والكتابة – وقليل ما هم – ومن لم يصب حظا فالأرض موجودة وهى كل شىء، وزراعتها وجودة المحصول مصدر فخر بين أهلها، لكن لا شىء يبقى على حاله.

الـريف الحـائر

بــدأت مصر مرحلة البناء الداخلــى والنهوض بالوطن وأول الأوليات كان الإنسان المصرى ونظرت الدولة إلى القرى المهمشة والتى لم يكن لها نصيب من اهتمام الدولة فى الفترات الســابقة ومن بينها قرية الطيبين، أُنشــىءت المدرسة الابتدائية وألحق بهــا فصلان للمرحلــة الإعداديــة بالقريــة، وتم توصيل المياه إلى البيــوت وتم توصيل التيار الكهربائى، وانتشــرت أجهزة التلفزيون فى معظم بيوت القرية.

التحق معظــم أطفال القرية بالمدرســة وانتقل عدد منهم إلى مدارس المدينة ســواء للالتحاق بالتعليم الفنى أو التعليم العام، والتحقــت بعض من الفتيات بــدار المعلمات، وأصبحن معلمات بمدرسة القرية، ومع مرور الزمن أصبح من أبناء قرية الطيبين طلاب فــى جامعات مصر المختلفة، تخرج عــدد منهم والتحق بوظائــف ممتازة، لكن ظل الرعيل الأول منهم يحمل فى طياته طيبة القرية ونقاء سريرة أهلها.

ومع ظهور دول النفط ســافر الكثــير من أبناء القرية إليها، وهجر كثير منهم الأرض ولا سيما أن المساحات كانت محدودة، ومــع الانفتــاح الاقتصــادى زادت متطلبات الأســرة، ولم يعد

عائد الأرض يسد احتياجات الأسرة، ظهرت على القرية ملامح التغيير، تهدمت بعض البيوت القديمة وحل محل الطين البنايات الخرسانية، انتشرت أجهزة الدش وتغيرت ملابس الفتيات، انتشرت المقاهى وبعض المحال التجارية لبيع الملابس الجاهزة، ومحلات العطور وغيرها.

انتقلت القرية نقلة سريعة حين أنشىء بها أول مخبز للعيش البلدى، وكان فى بدايته الناس تذهب إليه على استحياء، عشر سنوات تغيرت معالم القرية، وأصبح بها عدد من البنايات الشاهقة، وتآكلت الرقعة الزراعية على جانبى الطريق، صارت العلاقات بين الناس يحكمها جزء كبير من المصالح، تغيرت تقاليد الزواج، مراسم الأفراح، تغيرت القرية كأنها لم تكن قرية الطيبين فصارت مزيجا ما بين المدينة والريف فما عادت قرية ريفية ولا أصبحت حيا مدنيا؛ صارت بين بين.

كثرت المشاكل والخلافات بين الناس وصارت الشرطة هى المنوط بها الحل وصارت أحكام القضاء هى الفاصل فى الخصومات.

ورغم كثرة المشاكل وتنوعها لم تجد بالقرية حتى ذلك الوقت جريمة قتل واحدة.

نديم

نديم ابن قرية الطيبين ذلك الفتى الأسمر بلون أرض القرية، متوسط الطول، ليس به بدانة، لكنه قليل الكلام، شارد بعض الوقت يتألم لحاله، وحال من مثله من أبناء القرية، لم يكمل تعليمه لظروف أهله المادية، فقد كان والده لا يمتلك أرضا بل كان عاملا أجيرا يتحصل على قوت يومًا بيوم، ورغم الذكاء الفطرى ورغم التفوق الدراسى، ترك نديم الدراسة، وسعى للعمل والكسب ليغير حاله الذى لا يرضيه.

انتقل إلى المدينة بحثا عن عمل، وانخرط فى سوق العمل ثم عمل بالخرسانة (حداد مسلح)، واجتهد فى عمله وساعده ذكاؤه فى التفوق فى مهنته حتى أصبح محل ثقة من المقاولين، وذاع صيته بين بنى عمله، وكانت عوائد عمله تكفى لراحة والده من العمل كأجير ولا سيما وأن العمر قد تقدم به وقد ترك الفقر بصماته على صحته، ولكنها فى الوقت ذاته لم تكن لتحقق له النقلة النوعية التى يطمح إليها،كان نديم دائم البحث عن فرصة سفر للخارج لما يسمع عن الأجور هناك، وظل نديم يبحث حتى تحصل على عقد عمل بالمملكة العربية السعودية براتب مجز، حزم حقائبه وسافر إلى بلاد النفط، واصل الليل بالنهار وأمسك على نفسه وحرمها مما تشتهى أملا فى توفير حياة كريمة

لأسـرته ولتغيـير واقـع لم يكن لـه دخل فيـه، ومرت ثلاث سـنوات أرسل فيها إلى أسرته ما يكفى لشراء قطعة أرض أقاموا عليهـا بيتا أنيقـا ورائعا فى مدخل القريـة، وتم فرش البيت بأثاث جديد واشـترى الثلاجة والتلفزيون والمراوح وتغير شكل الحياة، وعرف والده الجلباب الصوف الذى لم يلبسه من قبل، وكان له أخ يصغره بسـنوات تزيد على العشـر، صمم نديم على أن يلتحق أخوه بالتعليم وكان فؤاد تلميذا نجيبا، فقد وهبه الله الذكاء مثل أخيه، وكانت متطلبات الدراسـة متوفرة لديه شأنه شـأن أبناء الأغنياء، وكان نديم حريصا على أن يُكمل هذا الفتى تعليمه حتى الجامعة، وفر له كل احتياجاته، واسـتطاع فؤاد أن يتفوق فى الثانوية العامة وحصل على مجموع أهله للالتحاق بكلية الهندسـة، حتى أن نديم قد اشترى لأخيه سيارة هدية لنجاحه فى الثانوية العامة، وسعى فؤاد للاجتهاد فى دراسته الجامعية ليحقق حلمه وحلم نديم فى إنشـاء شـركة مقاولات كبيرة، تكررت سفريات نديم ولكن على فترات، وعاد نديم من سفره هذه المرة وكان قد قارب الثلاثين من عمره فى إجازة ثلاثة شـهور،وكان والداه يرغبان فى أن يتزوج، وأمام رغبتهما وافق على الزواج، ورشـحت له أمه فتاة تدعـى أحلام، وكانت هذه الفتاة من أسـرة طيبة، متوسـطة الحال، وكانت جميلة جدا، فقوامها المشوق، ووجهها المستدير كالبدر، وعيناها العسليتان

– كل ذلك جعلها تعيش قصة حب غير متكافئة فباءت بالفشل – وكانت قد حصلت على دبلوم التجارة وجاوزت العشرين من العمر، تقدم نديم لخطبتها رغم حصوله على الإعدادية فقط، ورغم ذلك وافقت أحلام على الارتباط به، وقدم لها شبكة غالية انبهرت بها واشترى الأثاث الحديث، وتم الزفاف فى عرس كبير، أقام فى نهاره وليمة كبيرة وفى المساء سهرة كبيرة، كانت الفتيات تحسدها على هذه الزيجة.

أمضى نديم شهرا مع عروسه ثم حزم حقائبه إلى بلاد الغربة تاركا زوجته وأبويه وشقيقه فؤاد موصيا جميعهم بزوجته وحسن معاملتها وتحقيق ما تطلب وعدم تركها تخرج بمفردها، كانت إذا رغبت فى الذهاب إلى بيت أبيها رافقتها والدة زوجها أو والده، وكانت إذا رغبت فى شىء من المدينة اصطحبها فؤاد فى سيارته التى أهداها له نديم عند التحاقه بكلية الهندسة.

مرت الشهور ووضعت أحلام وليدها الأول وأسموه مهدى على اسم والدها وفرحت الأسرة بالمولود الجديد.

وجد صاحب العمل فى نديم الجدية فى العمل وقد وجده صادقا أمينا فى عمله حتى صار ذراعه الذى لا يقدر على الاستغناء عنها خصوصا وقد توسعت أعماله وعرض صاحب العمل عليه أن يكون شريكا بنسبة بدلا من الراتب وأصبح دخله كبيرا أكثر مما كان يحلم به.

قرر نديم أن يؤسس شركة المقاولات التى كان يحلم بها، خصوصا وأن فؤاد قد أصبح فى السنة النهائية بكلية الهندسة.

كانت أولى خطواته شراء مساحة بالمدينة ليفتح بها مكتب المقاولات ويقيم فوقه سكنا له وشقيقه الذى توفر له كل شىء، كان فؤاد محبا لأخيه، معترفا بفضله عليه، كان له بمثابة الأب والأخ ولم ينس نديم فضل أبويه عليه وكان دائما يسعى لتعويضهما عن الأيام التى مرت عليهما من فقر وخنوع ومذلة، كان الأبوان شاكرين لله على ما وهبهما من البركة فى ولديهما.

مرت سنتان على سفر نديم وعاد من سفره واشترى الأرض بالمدينة ودفع ثمنها كاملا، وأنهى إجراءات الترخيص، ووضع الأساسات، كان سعيدا بما يفعل، زوجته سعيدة بما يفعل زوجها، الزوجة وفية ودودة لأهل زوجها، والأسرة الصغيرة تعتبرها ابنتها، والحياة هادئة لا شىء يعكر صفوها، وهدايا نديم لزوجته وأسرتها تسعدها، وهو لهم بمنزلة الابن لا زوج الابنة.

مرت أجازته سريعة وسافر إلى عمله، وقد خطط ألا يطول سفره، لكن تكاليف المكتب والبناء للبرج السكنى تحتاج الكثير من الأموال.

كان يرسل بعد سفره كل ما يحصل عليه من مبالغ إلى أخيه، والعمل على قدم وساق، خلال العام الأول فؤاد قد أنهى دراسته

الجامعيــة ومقر شــركة المقاولات قــد تم وكذلك الــدور الأول والثانى قد انتهيا تماما، التحق فؤاد بالخدمة العسكرية ليؤدى عاما بالقوات المسلحة، ســرعان ما مرت الأيام سريعة، لم يعد نديم يطيل فترة ســفره، فقد كان ينزل أجازة قصيرة كل ســتة أشهر وأحيانا أقل من ذلك ما بين أسبوعين أو ثلاثة.

الأرض والحب

لم يكن أمر الأرض الزراعية يشغل نديم، فحلمه المقاولات وقد ذاق طعم عائدها، وليس بينه وبين الأرض ارتباط فهو لم يعمل بالزراعة قط، وهو دائما يقرأ فى عين والده ويسمع منه عن أمنيته أن يصبح له حقل زراعى يمتلكه، فقد عاش حياته عاملا أجيرًا، وحين عرضت قطعة أرض مساحتها ثلاثة أفدنة للبيع قرر الشراء وكلف فؤاد بذلك، تواصل فؤاد مع صاحبها واتفقا على السعر ودفع مقدم ثمنها، وبعد كتابة العقد فوجئ بمحمود يرسل له أن يترك هذه الأرض لأنه يرغب فى شرائها – محمود هذا شاب من عائلة عرفت بالقوة والغطرسة لكنه يتميز بقدر من الثراء والذكاء والوسامة، وهو كبير عائلته رغم وجود من هو أكبر منه سنا وذلك بعد وفاة والده ومحمود يتمتع بشخصية يهابها معظم أهل القرية، وله علاقات كبيرة وقوية مع بعض الكبار من ذوى المناصب وأعضاء مجلس الشعب – وعلم نديم بذلك وهو لا يريد أن يدخل فى صراع مع أحد، ولكن أقاربه حذروه من التراجع وأنه لا بد أن يتم عملية الشراء مهما كان الأمر، فقرر أن يستمر فى إنهاء الشراء وأسرع الخطى فى سداد باقى السعر وعلت نبرة محمود حتى وصل الأمر إلى التهديد بالقتل عند موعد استلام الأرض المحدد له بعد المحصول.

أحلام تأكدت أن الأمور على غير ما يرام وبدأ الخوف يتسلل إليها لإدراكها عواقب مثل هـذه الأمور، فهى تعلم أن محمود وأهلـه لا يعرفون دينا ولا حقا سـوى مصالحهـم وأن عنادهم وغطرسـتهم يصـلان إلى أبعد مـدى، وأنهم ينظـرون إلى نديم وأمثاله نظرة فيها استعلاء وتحقير لهم قد كانوا بالأمس القريب عمالًا أجراء فى أرضهم وهى جارة لهم طيلة سنوات عمرها قبل الزواج، وذاقت ألم هذه الغطرسة والتعالى، وبينها وبين محمود علاقـة عاطفية ووعد بالزواج ورغبـة حقيقية منه فى إتمامه، ولكن فشـل الزواج أمام عناد أهله ورفضهم الارتباط بمثل هؤلاء الناس للفـوارق بينهم، رغم الحب الذى جمـع بينهما، ونال منها محمود ما نال باسم الحب من قبلات وأحضان دون المساس بعذريتها.

وكم بلغت سعادتها حين تزوجت من نديم وكانت تعد نديما عوضـا من الله لها، وقد قطعت على نفسـها العهد أن تخلص له طيلة حياتها.

ظلت دائمة الفكر فى محاولة لحل هذه المشـكلة التى توشك أن تدمـر حياتهـا وحياة أسـرتها الجديدة، ويـزداد خوفها وقلقها كلما اقترب موعد استلام الأرض، خصوصا عندما علمت أن محمـودا قد أقسـم أنه لا ينزل الأرض أحـد إلا قتله، وعلى

الجانب الآخر إصرار فؤاد وأهله على استلام أرضهم أو يموتوا دونها، وكثرت الفتنة ونقل الكلام بين الطرفين، كعادة الريف عند حدوث خلاف بين عائلتين.

قررت أحلام أن تلقى بآخر سهم فى جعبتها وأن تعتمد على رصيدها لدى محمود من سابق الزمن وقررت الذهاب إلى محمود دفاعا عن زوجها ودفاعا عن بيتها مهما كلفها الأمر.

استأذنت والد زوجها فى زيارة أسرتها وبدلا من الذهاب إلى بيت أبيها ذهبت إلى بيت محمود والذى جاوز الثلاثين من عمره ولم يتزوج بعد، وهى مفاجأة أن تأتى أحلام إلى بيته لا سيما أنها أول مرة يراها بعد زواجها من قرابة خمس سنوات، وزادتها الأيام والحياة الرغيدة جمالا على جمالها، وحين رآها علته الدهشة ونظر إليها طويلا ثم أذن لها بالدخول ودار بينهما حوار طويل.

– أنا بحلم ولا صاحى، أحلام فى بيتنا؟

– لا صاحى وأحلام فى بيتكم، وجايه أترجاك.

– أحلام مش تترجى، أحلام تؤمر، وأنا عليا التنفيذ.

– يارب تكون قد كلمتك مع أحلام المرة دى.

– أنا قد كلمتى مهما حصل.

– قول الكلام ده لحد غيرى.

– أنا تحت أمرك.

– مشكلة الأرض.

– آه، هى الرجالة أدارت والحريم طلعت تحل المشاكل؟

– لا يا محمود، أنا محدش عارف أنى هنا، أنا قلت رايحة عند الجماعة وراجعة على طول.

– وإيه مشكلة الأرض، وإيه المطلوب منى؟

– سيب الأرض ليهم يا محمود، وبلاش مشاكل.

– بالبساطة دى، اسيبها عشان إيه؟

– عشان خاطرى، لو كان لسه لى خاطر عندك.

– أنت مش عارفة إذا كان لك خاطر ولا لا؟

– أنا جايه عشان أعرف.

– أنا على فرض أنى سيبت الأرض، مقابل إيه؟

– اللى أنت عايزه، أنا تحت أمرك.

– اللى أنا عايزه؟

– ايوه يا محمود، اللى أنت عايزه.

– عايزك أنت، أنا لسه بحبك، ولسه عايزك.

قام محمود من مكانه واقترب منها وأمسك بكتفيها وحاول تقبيلها، هى حاولت أن تبعده عنها برفق ولين وقالت:

– كل شىء قسمة ونصيب، خلص موضوع الأرض وأنا تحت أمرك.

– ده وعد، أنا ميضحكش عليا.

– وعد يا محمود.

عاد إلى مكانه وسألها:

– طيــب أعمل إيه دلوقتى؟ برده أنــا عايز الموضوع يبقى له شكل، وأحافظ على صورتى.

– أنا أروح لابويا وأخليه يجيلك، ويترجاك تسيب الأرض، وأنت توافق، وتيجى معاه عند الجماعة وتقولهم: مفيش أرض بينــا وبين بعــض ومبروك عليكــم أرضكم وأنا اللى حســلمكم الأرض، وتشــرب الشــاى، وتبقى قضيت علــى الفتنة، وتبقى كبرت فى نظرى ونظر الناس كلها.

– وبعدين؟

– بعدين، يحلها ربنا.

خرجــت أحلام من بيت محمود إلى بيــت أبيها، وتحدثت إلى أبيهــا أن يتدخل فــى الموضوع حتى لا يتصــادم زوجها مع محمود وعائلته وتكــون النتائج وبالا على الطرفين، وبعد أخذ ورد بينهمــا وافق على الذهاب إلى محمود وهو غير واثق من رد فعله ولكنه كان يتمنى أن يوافق محمود على الحل السلمى.

ذهب والد أحلام إلى محمود واســتقبله بالترحاب، وتحدث معــه، وبعد حديــث طويل وافــق محمود وقــررا أن يذهبا إلى بيت نديم.

ثـمـن التصـالح

وعندما وصلا هناك كان نفر من أهل نديم بالبيت وحين رأى الجميع محمود أصابتهم الدهشة، ولم يكن أى منهم يدرك سببا لقدومه.

ألقيا الســلام ودخلا المنــزل، وكانت أول مــرة يدخل فيها محمود بيت نديم.

بدأ صهر نديم الحديث:

يا جماعة سمعونا الفاتحة، ونغيب الشــيطان، وربنا يكفينا شــر الفتنة، أنــا كلمت الأســتاذ محمود، والرجــل قال كلام محترم، وقال أنا مســئول عن كلامى، لا شأن لى بكلام غيرى، ولو بلغكم حاجة على لسانى نتحاسب عليها.

وتحدث محمود بشــىء من الزهو: إحنا طــول عمرنا ناس بعــض، وكلنا أهــل ومفيش بينــا وبين بعــض أرض، وأرضى أرضكم، ومبروك عليكم الأرض، وأنا اللى حسلمكم إن شاء الله، ونمنع القيل والقال.

رد والد نديم: يا أستاذ محمود، طول عمركم أصحاب الفضل والواجب وأنت ابن الأصول، وربنا يبارك فيك، ودخولك بيتنا شرف كبير، وربنا يكفى الناس شر الفتنة.

تناول الجميع الشاى، وانصرف محمود وصهر نديم، وقد أقسم والد نديم على توصيل محمود حتى الســيارة، وشكر له صنيعه.

بعد انصرافهما، عاد والد نديم، وتحدث إلى أقاربه:
أنا قلت ربنا يحلّها من عنده، والحمد لله حلها.

تحدث أحد أقاربهم: والله كلام يشبه الحق، دول ناس متعرفش العيب، ولا أمان لهم، بكره قريب، ونشوف نهاية المشوار ده معاهم، لكن كلنا نبقى موجودين عند الاستلام ونعمل حساب كل حاجة.

رد والد نديم:

عشان خاطر ربنا مش عايزين نشكك فى ذمة الناس، وأقسم أنه لن يذهب أحد منهم إلى الحقل وسوف يذهب بمفرده.

وبعد شد وجذب وافق الجميع على رأيه بشرط تواجدهم فى منزله يوم الاستلام وهم مستعدون لكل شىء.

جاء يوم التسليم، وذهب والد نديم إلى الحقل وكان المساح موجودا ومحمود وصهر نديم، وتم الاستلام وسط الدعاء بالبركة وأن تكون فاتحة خير عليهم.

وأقسم محمود على توصيله حتى بيته بسيارته، وقبل الرجل شاكرا، وأقسم عليه أن يتناول الغداء معهم فى الغد وبعد إلحاح قبل محمود الدعوة.

عاد والد نديم سعيدا بالأرض التى عاش حياته يحلم أن يكون مالكا لو لمساحة قيراط واحد، وها هو أصبح مالكا لثلاثة أفدنة قطعة واحدة.

فرحة لم تكتمل

انصرف الجميع، وشـعر الرجل بهبوط وضيق فى التنفس، وسرعان ما حمله فؤاد ونفر من أقاربه إلى الطبيب، ولكن فاضت روحه قبل الوصول إلى الطبيب.

اتصل فؤاد على نديـم وأخبره وفاة والدهما، طلب منه نديم أن يؤجـل الدفن حتى وصوله فسـوف يحضر الجنازة والعزاء، وصل نديم قبيل الظهر وحضر الجنازة ودفن والده.

أقام محمود مأدبة لنديم وشـقيقه فؤاد – تلك عادة منتشـرة فى الريف وهى أن يعد الناس طعاما لأهل الميت – وشـكر نديم لمحمود صنيعه داعيا أن يُرد له فى الفرح.

حضر نديم ليلتى العزاء الذى أقيم فى سرادق كبير وكوكبة من القراء المشـهورين، وحضر العزاء أهل القرية والقرى المجاورة وشخصيات من المدينة وزملاء فؤاد من المهندسين وغيرهم.

سافر نديم بعد اليوم السـابع للوفاة معللا سفره بتوقف أعماله هناك، سـافر نديم دون أن يطأ زوجتـه فى أجازته هذه، ودون أن يدخـل فى تفاصيل مع فـؤاد عن أى أعمال أو أمور أخرى، فقد كان حزينـا لوفاة والده الـذى تمنى أن يعيش حتـى يعوضه عن تعبه وحرمانه، ووعدهم أن ينهى الأعمال العالقة وسـوف ينزل إجازة كبيرة.

سافر نديم وبعد سفره أخبر فؤاد أن يجهز السكن الجديد فى المدينة فسوف يتركون قريتهم، وتحدث إليه أيضا عن رغبته فى عدم التمسك بالأرض الجديدة فقد ملكه التشاؤم منها، وأبدى رغبته فى بيعها، ويكفى لهم منزلهم بالقرية ينزلون به إذا دعتهم الحاجة إليه.

تحدث فؤاد إلى أمه والى أحلام بما دار بينه وبين نديم حول فكرة بيع الأرض الجديدة، وكان موقف الأم موافقا على التشاؤم من هذه الأرض، وكانت أحلام ترى فى بيع الأرض حلا لها من وعدها لمحمود الذى قطعته على نفسها وهى مصممة على عدم تنفيذه.

لم يجد فؤاد بدا من الانضمام إلى رأيهما وخصوصا أنه لم يكن مرتبطا بالأرض.

عرضت أحلام على فؤاد أن يفاتح والدها فى هذا الأمر، وأن يعرض على محمود شراءها، فهو قدم السبت، وأطفأ الفتنة، وهو أولى الناس حتى لا يقف أمام بيعها وافق فؤاد على أن تقوم أحلام بإبلاغ والدها بذلك، ذهبت أحلام إلى أبيها وأخبرته بالأمر وأن يعرض الأرض على محمود.

مطالبة بوعد

ذهب والد أحلام إلى محمود وعرض عليه شراء الأرض نظرا لقرارهم بالإقامة فى المدينة وعدم وجود من يزرع هذه الأرض، وبعد حوار طويل بينهم طلب محمود أن يمهله أسبوعا للرد، وقد فهم من والد أحلام أن فؤاد وأمه فى المدينة يجهزان شقتهم هناك ولا يوجد هنا سوى أحلام تعد للرحيل إلى المدينة.

وعند المساء وفى ظلمة الليل تسلل محمود إلى دار أحلام وطرق الباب طرقات خفيفة وخرجت أحلام لتعرف من الطارق، وحين أخبرها أنه محمود دار الحوار التالى:

– الجماعة كلهم فى المدينة وأنا وحدى فى الدار.

– عارف.

– خير يا أستاذ محمود.

– كان بينا وعد بعد شراء الأرض وأنا التزمت بكلامى ونفذت والدور عليك تنفذى وعدك.

– الأرض وأبويا عرضها عليك وكده نبقى خالصين.

– هى كده يعنى، لعبة أنا فى أيديك، سيب الأرض، خد الأرض؟

– لا لعبة ولا حاجة، أنت راجل وسيد الدنيا كلها، بس أنا ست متجوزة.

– كنــت ناســية انك متجوزة ســاعة ما طلبتى أنى اســيب الأرض؟

– اسمــع يا محمــود: إحنا كان بينا حاجــات كتير حلوة، خلينا محافظين عليها، وخلى الأمور تعدى.

– عمومــا لو عايزة الأمــور تعدى، أنا منتظــرك فى البيت بكرة.

انصــرف محمود وظلت أحلام تفكــر فى كيفية الخلاص من هذا الأمــر دار بفكرها أن تحدث فؤاد بمــا حدث، وتراجعت وفكرت أن تخبر والدها ولكنهــا تراجعت أيضا وأخيرا قررت أن تذهب إلى محمود فى الغد وأقسمت ألا ينال منها مهما كلفها الأمر.

سقـوط إرادى

جمعت أحلام أمرها وتركت صغيرها فى بيت أبيها وانطلقت إلى دار محمود، كان محمود متأكدا من أنها سـوف تأتى، وكان فى انتظارها، واسـتقبلها بوجه تملؤه البشاشـة، والابتسامة مرسومة على وجهه، وقال لها:

– كنت عارف إنك عاقلة وهتيجى.

– أنا جيت عشان اللى كان بينا.

– أنا عمرى ما نسيت اللى كان بينا، أنا لسه بحبك يا أحلام.

– لـو كنـت بتحبنى صحيح، كنت عملت المسـتحيل عشـان نتجوز.

– كل حاجـة لها ظروفهـا، وعدم جوازنـا حاجة والحب حاجة تانية.

– اسمع يا محمود: (مـدت يدها وأخرجت كيس من تحت خمارها) دول عشـرين ألف جنيه خدهم وسـيبك من اللى فى دماغك وخلينا زى ما إحنا.

– نظر إليها محمود مستنكرا وقال: شيلى فلوسك يا أحلام.

– طيب عايز إيه يا محمود؟

– قام من مكانه واقترب منها ووضع يديه على كتفيها ونظر فى عينيها وقال: أنا عايزك أنت، أنا مشتهيك عارفة يعنى إيه؟

– مقدرش يا محمود.

– أنت بتاعتى أنا، والله لولا زعلك كنت قتلت نديم، وإذا كنت مصممة على عنادك والله ما فيه قوة فى الدنيا تمنعنى من قتله.

– حرام عليك.

– حرام عليك أنت، أنا بتعذب عشانك، افهمى بقى.

ومال عليها وقبلها، حاولت أن تدفعه ولكن برفق ولين، وتمادى محمود فى القبلات ورويدا رويدا قل تمنعها وبدأت تتجاوب مع محمود، وانتقل من صالة البيت إلى غرفة النوم وحنثت فى قسمها ونال محمود منها ما لم ينله من قبل.

ارتدت أحلام عباءتها وأعادت تسريحة شعرها ووضعت خمارها على رأسها، وخرجت من الغرفة إلى الصالة حيث كان محمود قد سبقها إليها، وقالت: كده خالصين.

رد محمود وهو ممسك بيدها: كده بدأنا حياتنا الجديدة.

اسمع يا محمود اللى حصل لا يمكن يتكرر، أنا مش عارفة أنا إيه اللى عملته.

– أقولك: بلاش الكلام دلوقتى، كده تأخرتى على الجماعة.

– فعلا أتأخرت.

وقف محمود من مكانه، وضمها إلى صدره، وقبلها وأطال قبلته، وانصرفت ملوحة بيدها.

خرجت أحلام إلى بيت أبيهـا وحملت صغيرها وذهبت إلى بيتهـا، وأخذت حماما دافئا، وألقت بنفسـها على سـريرها، واستسلمت للنوم العميق.

اسـتيقظت أحلام على صوت جرس الباب وكانت الشمس قد قاربـت على المغيب، قامت متثاقلـة وارتدت عباءتها ووضعت الطرحة على رأسها واتجهت صوب الباب، وإذا بالطارق فؤاد، فتحت له واسـتقبلته بالترحاب، وأخبرهـا أنه كان يتوقع أن تكـون عند أبيها لكثرة الانتظار والضغط على الجرس، أخبرته أنها كانت عندهم فى الصباح وعادت متعبة ولم تدر بالوقت.

اطمئن فـؤاد على أحوالها وأخبرها أن المسـكن على وشـك الانتهاء من التجهيزات وخلال أسبوع على الأكثر سوف يكون جاهزا،تناول فؤاد الشاى معها وتبادلا الحديث فى موضوعات متنوعة، واطمئن عليها وركب وانصرف.

أغلقت الباب وجلسـت مع نفسـها تفكر فيما حدث، تسأل نفسـها: لماذا لم تقاوم محمود؟ كيف سـلمت نفسها؟ما الموقف لو علم نديم؟

نعم لم أسـتطع أن أقاوم محمود ألم يكن محمود حبى الأول؟ ألم أعـط لمحمود وأنا فتاة كل ما يمكن أن تعطيه فتاة لحبيبها؟ ألم أكن فى قمة السـعادة حين أكون بين أحضانه؟ أليس محمود

مــن علمنى كيف أنطق بكلمــات الحب؟ ألم تكن يد محمود هى أول يد داعبت نهداى؟ نعم لم أقاومه، نعم ســلمت له نفســى، ألم يكــن محمود حلمــى الذى لم يتحقــق، لم أدر أمحمود كان يشــتهينى؟ أم أنا التى تشــتهيه؟ كنت فيما مضى لا أســتطيع مقاومــة عينيه، وما زلت لا أســتطيع مقاومتهما، لقد شــعرت بــدفء رجولته، أهذه خيانــة لنديم؟ ألم أفعــل ذلك من أجل حمايتــه؟ ومن أين يعــرف نديم؟ إن محمودا لــن يتحدث عما حدث بيننا فهو إن لم يخف على سمعتى، ســوف يخاف على صورته، رغم ســنوات زواجى، ورغم معاملة نديم وأسرته وأن حب محمــود لم يزل مالــكا قلبى، لقد كنت مســتمتعة معه، لم أشعر من قبل بما شعرت به اليوم.

مــاذا لو طلب محمود اللقاء ثانية؟ ســوف أرفض وبشــدة، ثــم عادت وقالــت: لن أكون قاســية فى رفضى، كــم أتمنى أن يطلــب محمود اللقاء ثانية، وما الجريمة فى اســتمرار علاقتى بمحمــود، أنى أعــرف عددًا من زميلات الدراســة ما زلن على علاقة بمن أحببن رغم زواجهن، ألم يقل محمود أن الزواج شىء والحب شىء آخر، ظلت أحلام فى حديثها مع نفسها لم يقطعه إلا بكاء الصغير.

قامت إلى صغيرها الذى كانت قد تناسته، واحتضنته وخلدت إلى النوم.

بعـد وحنـين

نهاية الأســبوع جاء فؤاد واصطحب أحلام وصغيرها مهدى إلى المدينة، دخلت شــقتها الجديــدة وتركت منزلها فى القرية بكامل أثاثه ليكون صالحا للإقامة فى أى وقت، فرحت بشقتها الجديدة.

أســبوع واحد وعاد نديم من سفره، وبعد أن استراح من عناء الســفر، ذهب إلى قريته ليســلم على أهله، وينهى موضوع بيع الأرض، واتفــق مع محمود وحصل على نصف المبلغ واتفقا على أن يكــون الباقى على دفعــات ثلاث دفعة كل أربعة شــهور، وعرض محمود علــى نديم أن يضيف إيجار نصف الأرض حتى ينهــى ثمنها، لكــن نديم رفض ذلك لاعتبــارات كثيرة آخرها ما فعله محمود يوم وفاة والد نديم، شــكر محمود لنديم صنيعه وبارك له على الشــركة والمنــزل الجديد ووقع نديم على العقد، ووقع محمود على ثلاثة إيصالات أمانة بالدفعات المتبقية.

عاد نديــم إلى المدينة وأخبر فؤاد بمــا تم وأعطاه الإيصالات ليضعها فى الخزينة حتى يحين موعدها.

تحدث فؤاد مع أخيه على أن ينهى أعماله بالسعودية ويستقر بينهم ويباشرا أعمالهما، لكن نديم طلب من فؤاد أن يبدأ العمل

ويدخل فى المناقصات الحكومية والعمليات الكبرى، وأنه سوف يظل فى عمله حتى تستقر الشركة ويصبح لها اسم وعائد عندها سوف ينهى أعماله ويستقر نهائيا.

وقال نديم مداعبا مع فؤاد: عايزين نفرح بك.

فؤاد: أنا جاهز، عندك عروسة!.

نديم: وأنا جاهز، شد حيلك، واختار عروسة من بيت محترم، وأهلها ناس طيبين، عايز الإجازة اللى جاية نفرح بك

انتهى الحديث بينهما، وقام نديم إلى شقته، وتحدث إلى زوجته بما تم بينه وبين محمود بخصوص الأرض، وبما دار بينه وبين فؤاد ومسألة زواجه.

قالت أحلام: فؤاد ابن حلال ويستاهل كل خير ونفسى يجوز والحاجة موجودة، ولم تعلق على موضوع الأرض كأن الأمر لا يعنيها.

أمضيا ليلتهما، لكن أحلام تصنعت الرضا والانسجام، فقد كان لقاء محمود معها قد ترك أثرا فى نفسها، وكانت المقارنة فى صالح محمود لا نديم، ولم يلحظ نديم ذلك.

انتهت الإجازة وسافر نديم إلى عمله، وانخرط فؤاد واثنان من زملاء الجامعة فى العمل بالمكتب وسرعان ما صار لهم أعمالهم، وتقدم المكتب بأولى المناقصات لبناء وحدات سكنية،

وحالفهـــم الحظ فقد تم ترســـية المناقصة على مكتبهم، بدأ فؤاد تنفيـــذ العملية، التى كانت تتطلب منـــه التواجد بالموقع معظم يومه، وربما لساعات متأخرة من الليل.

وســـرعان ما مرت الأيام وحان موعد ســـداد الدفعة الأولى من المبالـــغ المتبقية من الأرض، ذهب محمود إلى صهر نديم ليعطيه المبلغ، لكن الرجل رفض استلام المبلغ لعدم وجود الإيصال معه وأخبره أن أحلام ســـوف تأتى الأســـبوع القادم وسوف يخبرها حتى تأتى بالإيصال معها.

أخبرت أحـــلام فؤاد بما بلغها به والدهـــا ليذهب للحصول على المبلغ لكنه تعلل بكثرة الشـــغل وطلب منها أن تذهب هى، وأخرج لها الإيصال من الخزينـــة، وطلب منها ألا تطيل هناك لحاجته إلى المبلغ فى العمل حتى يتم صرف المســـتخلص الاول، وعدته بذلك.

تركـــت مهدى مع جدته واســـتقلت ســـيارة حتـــى القرية، وترجلت حتى وصلـــت بيتهم فى القرية وهناك تزينت كأجمل ما تكون، وكأنها كانت تهيئ نفســـها للقاء محمود، فقد كانت فى شوق لهذا اللقاء.

اتجهـــت أحلام صوب بيت أبيها، ولمـــا وجدت الباب مغلقا عطفـــت إلى دار محمـــود، طرقت البـــاب دون أن تنطق بكلمة،

وحــين فتح محمود الباب دخلت – بعدما جالت بعينيها يمينا ويســارا لتطمئن أن أحدا لم يشــاهدها – وأغلــق محمود الباب خلفها وتعانقا، ولا تدرى أمحمود عانقها أم ألقت بنفســها بين ذراعيه ظلا فى عناقهما حتى وصلا إلى غرفة النوم دون أن ينطق أى منهمــا بكلمة، وذابا فى بعضهمــا البعض وخلعت عباءتها وتجردت من بعض ملابســها ونال منهــا محمود مرة، ومرة، وارتــوت بعد ظمأ، وكم تمنت أن يــدوم اللقاء أكثر وأكثر، كان الوقت قد داهمها وكان الإعياء قد بدا على محمود.

تركها ترتدى ملابســها وخرج إلى الصالة ينتظرها، أكملت ارتــداء الملابس ووضعت خمارها على رأســها ولم تضع الماكياج فليــس من الصواب أن تتزين المرأة بغير مناســبة وخرجت غير متعجلة – فقد كان وجودها بسبب معلوم ولا تخاف إن شاهدها أحــد خارجة من داره حيث لديها الســبب كما أن أهل زوجها على علم بذهابها إلى محمود – وبعد أن هدأت نفسها، أخرجت من حقيبة يدها الإيصال وأعطته لمحمود.

تفحــص فى توقيعه ثم دخل غرفته وأحضر لها المبلغ وطلب منها أن تراجعه، لكنها رفضت وقالت: أنت طول عمرك تمام.

خرجت تحمل النقود والنشــوة معــا وبعد أن ودعت محمود بسيل جارف من القبلات وعلى وعد باللقاء كلما سنحت الفرصة

طرقت بـاب أبيها وسـلمت عليهـم، تحدثـت إلى والدها وأعلمته أنهـا أثناء قدومها إليهم، وجـدت محمود أمام الدار وأعطته الإيصال وحصلت على المبلغ.

لم تنتظـر إعداد الطعـام معللة ذلك بحاجة فـؤاد إلى المبلغ وأنها سوف تأتى قريبا ومعها مهدى لتمكث يوما أو أكثر.

خرجت وخرج والدها معها حتى ركبت السيارة موصيا لها بالمحافظـة على ما معها من المال داعيا لها بالسـلامة، ركبت وعادت إلى المدينة.

أحلام عادت بوجه مشـرق وحيوية زائـدة، وبعد حمامها الدافئ تحدثت إلى أم نديم وتبادلا الحديث، وكانت الابتسـامة لا تفارقها حتى أن حماتها قالت: عمرى ما شفتك مبسوطة زى النهارده، ربنا يجعله خير.

أحـلام: أنـا مبسـوطة إن الفلـوس جت من غير مشـاكل، والحمد لله الشـغل ماشـى كويس، وفؤاد ربنا يحميه ناجح فى شغله، وكنت خايفة الفلوس تتأخر وتعطل الشغل.

عند المسـاء حضر فؤاد وأعطتـه أحلام المبلغ الذى حملته من القرية.

اطمئـن فؤاد إلى أنه لن يحتاج أية مبالغ إضافية حتى صرف المستخلص، علت وجهه ابتسامة الرضا والارتياح.

ذهب كل إلى مضجعه، وظلت أحلام فى يقظة بعد أن أطمئنت على مهدى فى غرفته، ووضعت قبلة على جبينه.

أغلقت باب غرفتها وتحررت من ملابسها إلا قميصها الناعم الملمس، ونظرت إلى نفسها فى المرآة، وأعجبها جمالها وجسدها الفاتن، وتحسست وداعبت أجزاء من جسدها، وتأوهت، وتمنت لو أن محمود كان بجوارها فى تلك اللحظة، ظلت حتى ساعة متأخرة من الليل تنتقل بين قنوات التلفزيون تارة، وتحاور نفسها تارة، وتقلب الأمر على كافة الأوجه، فهى تريد أن تحافظ على رغد العيش فى كنف نديم، وأن تحتفظ بمحمود حبيبا وعشيقا يطفئ نار شوقها الذى لا يهدأ، وتارة تتمنى لو لم تكن سلمت نفسها لمحمود وذاق عسيلتها وظلت راضية بزوجها الذى لم تكن قد عرفت غيره من قبل.

ظلت كذلك حتى سألت نفسها: هل استطيع أن أحافظ على نديم الزوج ومحمود الحبيب؟

إن الأمر صعب، وما الصعوبة فيه؟

إن كل ما يحتاجه الأمر درجة من الحرص والحذر وغلبها النوم فنامت.

لقـاء ومصـادفة

كعادتــه فى الصباح الباكر خرج فؤاد إلى الموقع بعد ما تناول الإفطــار مع والدتــه، وتناول قهوته، وقبل يــد أمه، وصل إلى الموقع وكان على موعد مع المهندس الاستشــارى لتسليم المرحلة الأولى، وبفضل الله تم التســليم دون ملاحظــات، وحمل أوراقه وانطلــق إلى مقر الشــركة وفى الحســابات تم حصــر الأعمال، واســتخرجت الحســابات له شــيكا بقيمة الأعمال، خرج من الشــركة إلى المكتب، وراجع حساباته، وتبين له أنه بفضل الله قد حقق أرباحا فوق ما كان فى ذهنه.

صبــاح اليــوم التالى توجــه إلى البنك لصرف الشــيك وأودع المبلغ فى حســابه الشــخصى بعد ما اســتقطع جزءا منه خاص بمستحقات متبقية لبعض المقاولين وموردى الحديد والخرسانة الجاهزة، عاد إلى الموقع وســدد المطلوب للمقاولين، وأرسل أحد زميليه إلى شــركة الحديد، وأرســل الأخر إلى شركة الخرسانة الجاهزة، واتفق معهما على قضاء سهرة جميلة بهذه المناسبة.

فى طريق عودته قام بشراء بعض الحاجيات والهدايا لوالدته وأحلام ومهدى – رغم عدم احتياجهم لها – بمناسبة أنها أول مبالغ يتحصل عليها من عمله قد كان فرحا بما تحقق من إنجاز

قاربت الشمس على المغيب، ولم يكن فؤاد قد تناول أى طعام طـوال يومه رغبة منه فى تناول الغداء مع الأسـرة، شـعر فى عودته بحالة من الإعياء وعدم التركيز فى قيادة السيارة، حتى أنه كان يسير يمينا ويسارا بعرض الطريق، كان يحاول الوصول إلى أقرب مكان به تليفون حتى يمكنه الاتصال بأحد زميليه.

قبل أن يصل إلى ما كان يحاول الوصول إليه، أوقف السـيارة وقام بإطفاء المحرك وأسـند رأسـه على عجلة القيادة، ولما زاد الإعياء وبدون أن يشعر ضغط برأسه على آلة التنبيه والتى صدر عنه صـوت متواصل، وهكذا كان حظه طيبـا، فقد كانت خلفه سـيارة يقودها رجل وقـور وبجواره فتاة فى العشـرينات من العمر، وقد تنبها إليه.

بجوار سيارته توقف الرجل ومن معه، حاول الرجل إفاقته لكنه لم يستطيع.

قرر الرجل والفتاة اصطحابه إلى أقرب مستشفى.

ترك الرجل قيادة سـيارته للفتاة، وحرك فؤاد من مكانه إلى المقعد المجاور، وقاد سيارة فؤاد حتى وصلا إلى المستشفى وهناك تم عمل اللازم حتى أفاق فؤاد تماما والرجل والفتاة بجواره.

علم فؤاد بما حدث، فشكر لهما ما قاما به وتعرف عليهما، وأعطاه الرجل رقم تليفونه، وعرف فؤاد أن الرجل يعمل أستاذا

جامعيـا وهذه ابنتـه الوحيدة وهى فى السـنة النهائية بكلية التجارة، خرج الجميع من المستشـفى ولم يزل فؤاد يشكر لهما صنيعهمـا، وودعهما على أمـل اللقاء وظل واقفـا حتى انطلقا بسيارتهما.

قلـب فؤاد قد تعلق بالفتاة من النظرة الأولى، ويبدو أن الفتاة كانت مثله، فقد كان فؤاد شـابا أنيقا وجميلا وملامحه جذابة، ويبدو عليه أنه من أسرة غنية.

عـاد فؤاد إلى منزله، لم يكن هناك أى قلق على تأخيره فهو عادة ما يعود متأخرا، وتناول الغداء مع الأسرة، وجلس يحكى ما حدث أثناء عودته، وما فعله الرجل وابنته معه، كانت أمه وأحلام غاية فى التأثر، ولم يكف لسـانهما عن الحمد والشكر لله الذى جعل هـذا الرجل الطيب فى طريقه لينقذه من أمور قد لا تحمد عقباها، والدعاء للرجل وابنته.

أرادت أحـلام أن تخرجهما من هـذا الجو فتحدثت مازحة مع فؤاد:

- البنت حلوة.
- زى القمر.
- يعنى تنفع عروسة.
- تنفع.

– على بركة الله، أخطبها.

– ربنا يسهل.

– والدتــه: يخطبهــا من غــير ما نكون عارفــين هما مين، وأصلهم إيه.

– أحــلام: اللى يعمل كده يبقــى أصله طيب، وبيقول أبوها دكتور فى الجامعة، وبنت وحيدة.

– والدته: يعنى عنده عيادة.

(ضحك فؤاد وأحلام).

أحلام: لا يا حماتى يعنى أســتاذ فى الكلية، حاجة كويسة قوى.

والدته: خلاص روح زورهم واشكرهم، وخد معك هدية.

أحلام: والله فكرة، لو ارتحت لهم، كلم أخوك وأخطبها.

فؤاد: ما يمكن تكون مخطوبة أو مرتبطة.

أحلام: إن شــاء الله مــش مخطوبــة، ولا مرتبطة، ويا رب تكون من نصيبك.

فؤاد: ربنا يفعل الصالح.

قــام فؤاد وأحضر ما معــه من حاجيات وهدايــا، وفرح كل بهديته وشكر فؤاد والدعاء له بالسلامة والرزق والبركة.

قام فؤاد رغم تعبه وارتدى ملابسه، وخرج للقاء زميليه.

التقى فـؤاد بصاحبيه فى الموعد والمـكان المتفق عليه، وكان فـؤاد وصاحباه قـد اتفقوا على مـكان هادئ علـى النيل، وقد اعتادوا المرور أمامه فى سـنوات دراسـتهم الجامعية، ولكن لم تكـن لديهم القدرة على الدخول فيه، وقد صمم فؤاد على عرض هذا المكان عليهم، فوافقا عليه رغم ارتفاع أسعاره.

جلس ثلاثتهم يتحدثون ويمزحون، وطلب كل منهم ما شاء أن يطلـب من الطعام والشـراب وتنقلوا فى حديثهم، من العمل إلى ذكريات الجامعة، إلى المسـتقبل، وتحـدث فؤاد إليهما بما حدث معه أثناء عودته، وعن الموقف النبيل الذى قام به الأستاذ الجامعـى وابنته، وأفاض فؤاد فى الحديـث عن الفتاة، وحين ذكر اسم الرجل النبيل، قال أحدهما أنه يعرف هذا الاسم فهو يمر على فيلته ذهابا وإيابا، فهو داخل الحى السـكنى القريب من شـقته، وأن فيلته جميلة وأنيقـة، لكن لا تربطه به علاقة شـخصية، وعند ذلك طلب منه فؤاد أن يحاول معرفة معلومات عن ابنته، هل هـى مخطوبة، أو مرتبطة من عدمه، فهو يأمل فى الارتباط بها، وبعد المزاح والتعليقات الطريفة، وعده بذلك فى أقرب فرصة.

القلوب تدق

عرف فؤاد من صاحبه أن الفتاة ليست مخطوبة ولا مرتبطة، وأن اسمها آمال، وهى على درجة من الجمال والالتزام، وقد عرف هذه المعلومات من والدة صديق له تسكن بالقرب منهم، اتصل فؤاد فى اليوم التالى بالأستاذ الجامعى يستأذنه فى زيارتهم، قابل الرجل طلب فؤاد بالترحاب وحددا الموعد، وطلب فؤاد العنوان برغم معرفة المكان من صاحبه، وفى الموعد المحدد ذهب فؤاد إلى الفيلا، وحمل معه بعض أنواع الحلوى الفاخرة، كان فؤاد ذكيا فلم يبالغ فى مظهره، وأراد أن يكون طبيعيا، استقبله الأستاذ الجامعى بالترحاب، وشكر له ما حمل من هدايا، وتعرف فؤاد على زوجته – والتى كانت قد حدثتها ابنتها بخصوصه وأفاضت فى الحديث عنه – وجلسوا وجلست معهم آمال، تناول القهوة والعصير، ونقل إليهم دعوات والدته والتى كانت تتمنى أن تشكرهم بنفسها لكن ظروفها الصحية تمنعها من القدوم، وقد تبادلوا الأحاديث فى موضوعات متنوعة، وكان فؤاد يتحدث بطريقة تدل على ثقافته الواسعة وأفكاره التى تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وقبل انصرافه شكر لهم فؤاد حفاوة الاستقبال واستأذنهم فى موعد لزيارتهم والتعرف على والدته، وبعد أن نظر الرجل إلى زوجته قبل

الدعــوة واتفقا على الموعد وترك لهم فــؤاد العنوان، وانصرف، أخــبر فؤاد بعد عودته والدته وأحلام بالموعد، وطلب من أحلام أن تعد وليمة تليق بهم، وأن تكتب له قائمة بالمطلوب – وكانت أحلام ســيدة ماهرة فــى إعداد مثل هذه الولائــم – حتى تكون الأمور على ما يتمنى.

فى الموعد المحدد حضر الأستاذ الجامعى وأسرته الصغيرة، زوجته وابنته.

اســتقبلهم فؤاد وأحلام بالترحاب والعناق بين أحلام وآمال ووالدتها، وصعدوا جميعا إلى الطابق العلوى، فى الصالون كانت والدته فى انتظارهم – وكانت ســنوات عمرها الستين قد تركت آثارهــا بوضــوح على معالمهــا وجســدها وإن لم تخف جمالها بالكلية وفى يدها مشغولات ذهبية وعلى صدرها – واستقبلتهم بالترحاب، وأبدت شكرها لما صنع الأستاذ وابنته مع فؤاد.

وتبادلت أحلام معهم الحديث قليلا – وقد عرفوا أنها زوجة أخيه الأكبر وأنه مســافر خارج البــلاد – وقدمت لهم العصائر واستأذنت.

وقت قليل وكانت المائدة قد أُعدت، وقامت الأســرة الصغيرة وفؤاد إلى الطعام، واعتذرت أحلام عن الجلوس معهم معللة ذلك بتناولها الطعام مع حماتها.

بعــد الطعام قدمــت أحلام للضيــوف الفاكهــة والحلوى، وتناولوا الشاى والقهوة.

وقد أنس الجميع بعضهم لبعض، وتنوعت الأحاديث بينهم، وعرف الرجل أن فؤاد مثله من جذور ريفية مما زاد إعجابه به لأنه مثله عاش فى المدينة واحتفظ بتقاليد القرية.

وزاد إعجاب الرجل حديث فؤاد عن أخيه الذى تميز بالمحبة له، والاعتراف بفضله، وكذلك ترحمه على والده كلما ذكره.

فى نهاية الأمر شــكر الأســتاذ لفؤاد كرمه الزائد وشكرت الســيدة وابنتها أحــلام وأثنيا على صنيعها، خرجت الأســرة الصغيرة عائدة إلى دارهما وودعهم فؤاد وأحلام حتى السيارة.

أبدت أحلام الإعجاب الشديد بالفتاة وجمالها – ولم تجد فى نفســها الغيرة منها فقد كانت على قدر كبير من الجمال مثلها أو يزيد – وأبدت الارتياح الكامل لوالديها.

جلــس فؤاد يســتطلع رأى أمه والتى لم تكــن أقل من أحلام ارتياحــا وإعجابا، وطلبت منه أن يحــدث نديما فى هذا الأمر قبل أن يخطو خطوة فيه.

الخطوبة

انطلقت الأسرة الصغيرة بسيارتهما إلى دارهم وفى طريق عودتهم كان الحديث من الأب والأم حول كرمهم وحسن استقبالهم والراحة النفسية من الجلوس معهم وعن أحلام ومهارتها كسيدة بيت بالإضافة إلى جمالها وحسن حديثها، بينما كان حديث آمال كله حول فؤاد وشخصيته المرحة دون إفراط وكذلك طموحه وحبه لأخيه واعترافه بفضله، وكذلك فخره بنجاحه فى عمله، فهو فى مجمله رجل تحلم به أى فتاة.

وهنا تدخل الأب مازحا مع ابنته: لو عاجبك نطلب إيده!

الأم: فؤاد ولد ممتاز، أى أسرة ترحب به.

لم تشارك آمال فى هذه التعليقات.

وعاد الأب متسائلا: يعنى لو فؤاد طلب إيدك أقول موافق.

سكتت آمال.

الأب: إيه رأيك يا آمال.

آمال: لما يتقدم، يبقى اللى تشوفه حضرتك.

الأم مازحة: خلاص بقى بلاش إحراج، البنت مكسوفة.

ضحك الجميع ودعا الأب والأم لابنتهما بالسعادة فى حياتها وقال الأب: اسمعى يا آمال: أنت بنتى الوحيدة، وأغلى

شـــىء فى الدنيا عندى وكل ثروتى كتبتها باسمك، كل أملى إن ربنا يكرمك بإنســـان يحافظ عليـــك، وأنا من خبرتى فى الحياة أتوقـــع أن فؤاد حاول يعرفنا بأســـرته وظروفـــه على الطبيعة، وأتوقـــع قريب جدا يتقـــدم يطلب إيـــدك، ولازم تفكرى بعقلك وقلبـــك مع بعض، وأنا يهمنى ســـعادتك، وفـــى حالة موافقتك نكـــون متفقين جميعـــا على رأينا فيه وفى أهله، وأنا شـــخصيا معجب به وموافق عليه.

الأم: أنت بتتكلم كأن فؤاد طلب إيدها.

الأب: فى ســـلام والدته وإحنا خارجين، ســـلمت على آمال بالقبلات وقالت شرفتى الدنيا كلها يا عروستنا.

الأم: كلمة عادية يعنى.

الأب: لو حضرتك كنت من قرية كنت فهمتى تقصد إيه.

الأم: (مبتسمة) فهمنى أيها الدكتور القروى.

الأب: الكلمـــة تعنى فـــى الريف الإعجاب بالعروســـة والموافقة عليها.

الأم: ربنا يختار الصالح، والأيام سوف تثبت صحة نظرية حضرتك من عدمه.

كانت آمال تسمع الحوار وتصغى إليه دون المشاركة فيه.

كانـــوا قد وصلـــوا إلى الفيلا وأدخل ســـيارته، وذهب كلٌ إلى غرفته فى اليوم التالى اتصل نديم للاطمئنان على أسرته كعادته

كل أسبوع والاطمئنان على العمل وأحوال الشركة، وبعد أن تحدث إلى أمه وزوجته ومهدى واطمأن عليهم، تحدث مع فؤاد عن العمل وما تم فى المرحلة الأولى من العملية، وأخبره فؤاد بما تم بخصوص العمل، ثم تحدث إليه:

فؤاد: عايز أكلمك فى موضوع تانى.

نديم: لاقيت عروسة.

فؤاد: ومستنى رأيك.

نديم: ناس كويسين.

فؤاد: كويسين جدا (وقد أفاض فؤاد فى الحديث عنهم).

نديم: والعروسة.

فؤاد: زى القمر وعجبت الحاجة وأحلام.

نديم: توكل على الله، وشوف طلباتهم.

فؤاد: ربنا يبارك لى فيك ويطول فى عمرك.

نديم مازحا: بس مش على حساب الشغل.

انتهى الحوار بينهما.

اليوم التالى اتصل فؤاد بالأستاذ الجامعى، واستأذنه فى الزيارة، رحب الرجل بالزيارة.

عند المساء ذهب فؤاد إليهم، استقبله الرجل بالترحاب وكذلك زوجته.

بدأ فؤاد الحديث: الحقيقة أنا أشـكر الظروف على معرفة حضرتك والأسـرة الكريمة، وأنا كنت محتاج حضرتك تعرف أسرتى، والحمد لله حضرتك عرفت ظروفى كلها، وأنا يسعدنى ويشرفنى أنى أطلب إيد الآنسة آمال.

الأب: أنـت إنسـان ممتاز، وأى أسـرة ترحب بـك، وأنا معنديش مانع شـخصيا، بس محتاج أشـوف رأى أمال، عايز يومين أعرف رأيها.

فؤاد: يعنى أكلم حضرتك بعد يومين.

الأب: أنا هتصل عليك.

اسـتأذن فـؤاد وانصـرف دون أن يـرى آمـال، ودون أن تجالسهم الأم.

سألت الأم زوجها: كان فؤاد محتاج حاجة.

الأب: نظرية القروى صحيحة.

الأم: طلب إيد آمال؟

الأب: طلب إيد آمال.

الأم: وأنت رأيك إيه؟

الأب: رأى آمال، هى العروسة.

الأم: وقلت له إيه.

الأب: قلت يومين وأرد عليك، شوفى رأى آمال.

كانــت آمال فــى غرفتها بالطابــق الثانــى، ولم تعلم بهذه الزيارة، صعدت الأم إليها وتحدثت إليها:

الأم: عارفة مين كان هنا؟

آمال: فؤاد.

الأم: عرفتى إزاى؟

آمال: مجرد تخمين.

الأم: عرفتى كان عايز إيه؟

آمال: كان عايز إيه.

الأم: طلب إيدك.

آمال: (بخجل) ورأى حضرتك ورأى بابا؟

الأم: المهم رأيك أنت.

آمال: اللى بابا يشوفه.

الأم: يعنى موافقة؟

آمال (بخجل): اللى تشوفوه.

الأم ابتســمت واحتضنــت ابنتها وقالت: مــبروك يا آمال وربنا يسعدك.

عــادت الأم مبتســمة، ونظر إليهــا الأب، فأشــارت إليه بموافقة آمال.

ابتسم الأب وقال: على بركة الله، ربنا يسعدهم، ويوفقهم

بعــد يومين اتصل الدكتور على فؤاد – وكان فؤاد فى انتظار اتصاله بقلق – وحدثه.

الأستاذ: سلام عليكم.

فؤاد: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ: مبروك يا فؤاد، ربنا يسعدكم يا ابنى.

فؤاد: الله يبارك فى حضرتك، أقدر أعدى على حضرتك بكرة.

الأستاذ: فى أى وقت، البيت بيتك.

فؤاد: شكرا لحضرتك، بعد المغرب يناسب حضرتك؟

الأستاذ: مناسب.

فؤاد: شكرا، وربنا يجعلنى عند حسن ظن حضرتك.

انتهت المكالمة، وفؤاد يكاد يطير من الفرحة، وأخبر أحلام ووالدته.

وانطلقــت الزغاريد من أحلام، واحتضنت الأم فؤاد وباركت لــه، وتوجهت إلى الله بالدعاء أن تكون زوجة صالحة وأن يُرزق منها بالذرية الصالحة.

فى مســاء الغــد ذهب فؤاد إلى منزل آمــال، وكان والدها قد اتفق مع فؤاد على تناول العشاء معهم، تناولوا العشاء، وانتقل فؤاد والأب والأم إلى الصالــون، وقدمت آمال القهوة وتركتهم، وبدأ فؤاد الحديث.

فؤاد: تحت أمر حضرتك.

الأب: اسمع يا فؤاد، أنا يهمنى الأول حاجة مهمة.

فؤاد: تحت أمر حضرتك.

الأب: توعدنى إنك تحافظ على آمال.

فؤاد: أوعد حضرتك، تكون فى عينى، وعمرى ما زعلها.

الأب: أنت تقدر تعمل إيه يا فؤاد.

فـؤاد: أنا تحت أمـرك، حضرتك تأمر، وأنـا أنفذ، يعنى حضرتك الشبكة، المهر، تحت أمرك.

الأب: الشـبكة هدية أنت براحتك، ومهر إيه، أنت عليك الجهـاز، وإحنا علينـا المطبخ والأجهزة، وكانت الأم جالسـة تسمع دون كلام.

فؤاد: على بركة الله، نقرأ الفاتحة.

وبعد قراءة الفاتحة، عانق فؤاد الأب، وباركت الأم لفؤاد.

اتفـق فؤاد على تقديم الشـبكة، وتجهيـز الجهاز، وأن يكون الزفاف عند نزول نديم، وتكون آمال خلصت امتحانات ووافق الأب.

نادى الأب على آمال، وقال لها:

الأب: مبروك يا آمال واحتضنها.

آمال: الله يبارك فيك يا بابا.

الأم: مبروك يا حبيبتى، واحتضنتها.

فؤاد: (نظر إليها مبتسما) مبروك يا آمال.

آمال: مبروك يا فؤاد.

خــرج فؤاد متوجها إلى دارهم، وأخبر والدته وأحلام بما تم الاتفاق عليه، وأنه سوف يتحدث إلى نديم فى الغد.

وتحدثت أحــلام حول ضرورة ذهابهــا والحاجة إلى آمال، وتقديم الهدايا إليها بمناسبة قراءة الفاتحة.

العمل هو الحل

كان فؤاد قد تغيب عن الموقع خلال الفترة الماضية، وكان يطمئن على سير العمل من صاحبيه، وكان العمل يسير بصورة منتظمة ودون مشاكل.

وفى هذا اليوم ذهب فؤاد إلى الموقع، وبعد أن تفقد بنفسه العمل، أثنى على صاحبيه، وجلسوا جميعا يتحدثون، وأخبرهم فؤاد بما تم خلال الأسبوع الماضى، وأنه قد أتمم خطبة آمال، وسوف يكون الزفاف عند حضور نديم، وبارك له صاحباه متمنين له السعادة والسرور ومازح أحدهم:

الأول: والموضوع يعدى كده، من غير عزومة، ولا سهرة؟

الثانى: والله عندك حق، مش ممكن يعدى كده.

فؤاد: إنتم أكيد معزومين على الفرح.

الأول: إحنا النهارده، مش فى الفرح.

فؤاد: ضاحكا، خلاص فيه سهرة بعد الشبكة.

الأول: طيب مفيش عزومة، ده أنت بيت الكرم.

فؤاد: ضاحكا وممازحا أقول لأمى وأعرفكم.

الثانى: أبشر، الحاجة أم الكرم، خلاص فيها عزومة.

الأول: بس كتر من البروتين.

انصــرف فؤاد وترك صاحبيه، عــاد إلى المنزل، وتحدث إلى نديم تليفونيا، وبارك لفؤاد، وقال له:

نديم: اتفق مع الجماعة، وانزل أنت وأحلام، واشتر الشبكة اللى تختارها خطيبتك، وخلى معك فلوس بزيادة.

فؤاد: يعنى فى حدود كام.

نديم: من غير حدود، اللى تختاره ادفع ثمنه.

فؤاد: خايف أتورط.

نديــم: متخفــش، الحمد لله الخــير كتير، وكلــه لك مش حتسيبه عند أهلها، وابق عرفنى عملت إيه.

أنهى نديم وفؤاد المكالمة – وكان نديم يريد أن يتأكد من أنها مســرفة من عدمه – ومباشــرة بعدها اتصل فؤاد ببيت صهره، وتحدث إلى آمال برغبته فى شــراء الشــبكة وعليها أن تختار شبكتها، وسوف يحدث والدها فى أن يكون ذلك فى الغد.

اتفق فؤاد وصهره على شــراء الشبكة فى مساء الغد وسوف يحضر هو وأحلام.

عند المســاء اصطحب فــؤاد أحلام إلى بيت صهــره، وخرج الجميــع إلى محل مجوهــرات كانت والدة آمــال تتعامل معه، وهناك وقفت آمال تختار شــبكتها، وتشــرك أمها وأحلام فيما وقع اختيارها عليه.

حتى انتهت من الاختيار، ونظرت أحلام إلى الشبكة، ووجدتها أقل مما يقدم إلى أى فتاة فى قريتهم، وأبدت اعتراضها، وأمام إصرار آمال على الاكتفاء بذلك، دفع فؤاد الحساب وكان أقل مما يتوقع كثيرا، وعندها قامت أحلام بشراء سلسلة ذهبية ثقيلة الوزن وقدمتها إلى آمال هدية – وكان نديم قد طلب منها ذلك – واشترت خاتما، وقدمته إليها، وأخبرتها أن هذا هدية الحاجة.

خرج الجميع فرحين ووصل الجميع إلى بيت والد آمال، وتناولوا المشروبات، وأثناء وجودهم قدمت الأم مشغولات ذهبية قيمة لابنتها، واحتضنتها وباركت لها وتمنت لها السعادة، وفى هذا الجو الأسرى البسيط لبست آمال خاتم الخطوبة، وخرجت أحلام وفؤاد وركبا السيارة واتجها فرحين إلى دارهم، وهناك كانت الأم فى انتظارهما، وفرحت بما حكت أحلام، وحكت لها عما قدمته أمها لها من مشغولات ذهبية قيمة يبدو أن والدها قد أحضرها لابنته من الخارج، كما حكت لها عما قدمته إلى العروس.

وقالت الأم: كان نفسى أكون موجودة لكن المرض منعنى، الحمد لله على كل حال، والبركة فيك، أنت أختة الكبيرة ومكانى.

أحلام: ربنا يبارك فيك، أنت الخير والبركة كلها.

قبّل فؤاد يد أمه، وقام الجميع إلى فراشهم.

وفى مساء اليوم التالى، تحدث فؤاد إلى نديم، وأخبره بما تم، وأن آمال اختارت شبكة بسيطة أقل من شبكة أى فتاة فى القرية، وأن أحلام قدمت لها هدية قيمة، وكذلك والدتهما، وبارك له نديم، واطمئن إلى صدق توقعه، وتوسم فى هذه الزيجة الخير، وطلب منه نديم أن يختار مع عروسه الجهاز، وأن يختار جهازا حديثا وغاليا.

كانت أحلام حين تخلو إلى نفسها، وتقارن بين فؤاد وعروسه، ومدى التقارب الفكرى بينهما، والتقارب فى السن، وتقارن بينها وبين نديم من حيث السن، ومن حيث الفكر، فنديم رجل جاد فى حياته ولا يعرف المزاح إلا قليلا، وأن كل ما يشغله توفير حياة كريمة لأسرته، وهى لا تذكر من يوم زواجها أن خرجت معه فى فسحة، ولم تذكر أن سمعت منه كلمات الحب والدلال كأى امرأة، وتعود وتنظر إلى ما قدم إليها نديم من رغد العيش، فهى تعيش فى منزل يشبه القصر ولديها كافة ما يحتاجه أى بيت عصرى، ولديها من المشغولات الذهبية ما تتمناه من مثلها، وتشترى أغلى الثياب، بل إنها حتى بعد أن أقامت فى المدينة لم يتغير حالها، فخروجها محدود جدا، حتى زيارتها لقريتها كانت على فترات متباعدة، ولأمر ما.

وحين تذكرت قريتها، تذكرت محمود، وكلماته عن الحب والعشق، وتتذكر ما حدث بينها وبينه، وكيف أنه جعلها تشعر أن علاقتها بنديم لم تكن سوى واجب يُؤدى لأنه فرض عليها، وقد كانت من قبل تستمتع معه، فلم تكن عرفت غيره

كانت الأفكار تتصارع فى رأسها حتى كادت تنفجر، ولم تعرف برا لها ترسو عليه.

أرجعت تفكيرها هذا إلى الفراغ الذى تعيشه، وإلى حياتها الروتينية، وسألت نفسها لماذا لا أعمل؟ ألست حاصلة على دبلوم التجارة؟

ألم يقل فؤاد من قبل أنه يحتاج إلى موظف بالمكتب؟ ولما لا أكون أنا؟ أليست هذه الشركة من أموال زوجى؟ أليس العمل فى الشركة يجعلنى أعرف أحوالها؟ أليس فى العمل فرصة للتعرف على المجتمع؟ أليس العمل يقتل فراغ الوقت عندى؟ وتساؤلات كثيرة دارت برأسها.

واتخذت قرارها، أن تحدث فؤاد فى هذا الأمر، خصوصا وأنه سيكون منشغلا الفترة القادمة فى الإعداد لزفافه، ويحتاج أجازة بعد الزواج، سوف أتحدث إليه، وأحاول إقناعه، حتى بدوره يقنع نديم، ولن يؤثر العمل على البيت فأنا أعمل داخل البيت، كل ما هناك أنزل من الطابق الثانى إلى الدور الأول

حيــث المكتــب، وربما هذا الأمــر يجعلها تصــرف النظر عن محمــود – رغم تشــككها فى ذلك – ولكنها ســتحاول قصارى جهدها لتحافظ على بيتها.

عقــدت النية على مفاتحة فؤاد فى هذا الأمر، عندما يحضر من عمله.

قامــت أحلام إلى شــؤون بيتها، وجاء فــؤاد وتناولوا الغداء وبعدها طلبت الحديث إليه فى موضوع هام.

أحلام: أنت عملت إيه فى موضوع الموظف؟

فؤاد: إيه مناسبة السؤال ده، عندك حد؟

أحلام: آه عندى.

فؤاد: مين.

أحلام: أنا.

فؤاد: ضاحكا أنت؟

أحــلام: بجدية، آه أنا، أنــا معايا دبلوم تجــارة، وعايزة حاجة تشغل وقتى، ويبقى حالنا إحنا أولى به.

فؤاد: وقد أخذ الموضوع على محمل الجدية، والله فكرة.

أحلام: يعنى أنت موافق؟

فؤاد: أنا موافق، بس المهم نديم يوافق.

أحلام: موافقة نديم عليك أنت، هو يقتنع بكلامك.

فؤاد: خلاص، ربنا يسهل.

أحلام: يعنى كده استعد للشغل؟

فؤاد: لما نديم يوافق، أنت مستعجلة قوى.

أحلام: آه، مستعجلة، محتاجة أحس أنى لى لازمة.

فؤاد: هو الشغل اللى يخلى للإنسان لازمة؟

أحلام: بكل تأكيد، ولو أختك صحيح، أقنع نديم.

فؤاد: خلاص، اعتبرى نفسك موظفة (ضاحكا) بس الشغل شغل.

أحلام: ربنا يبارك فيك، وأنا فى الشغل أعجبك قوى.

وأمـــام إصرار أحلام لم يجد فـــؤاد مفرا من الحديث إلى نديم فى هذا الأمر، ورغم رفض نديم، إلا أن فؤاد اســـتطاع أن يقنعه بالموافقة ولو بشـــكل مؤقت، ولم يدر أن أحلام ستكون المسؤولة عن الشركة كلها فيما بعد.

ميلاد سيدة أعمال

بدأت أحلام أول يوم عمل لها، جلست مع فؤاد، وأعطى لها فكرة عامة عن طبيعة عملها ومتطلبات الوظيفة الجديدة، وكانت حريصة كل الحرص على الإنصات والفهم، وأحضر لها دفاتر متنوعة منها ما هو مالى لقيد المصروفات وكيفية تسجيلها، وكذا الإيرادات وكيفية تسجيلها، وكذلك دفاتر مكاتبات باسم الشركة لمخاطبة الجهات المتعددة، ومجموعة من المطبوعات الخاصة بالعقود مع المقاولين والموردين، وعلمها كيفية حساب التأمينات لكل عامل ومواعيد سدادها، ومواعيد تقديم الإقرار الضريبى، وأخبرها أنها لن تستطيع الإلمام بكل هذا الكم الهائل من الأعمال المطلوبة فى وقت قصير، بل عليها الصبر فى التعلم والسؤال عما تجد صعوبة فى فهمه.

ولما كان هذا العمل المحاسبى يقوم به باهر – وهو أحد المهندسين زملاء فؤاد وقدراته المحاسبية عالية بالإضافة إلى عبقريته الهندسية – فقد أخبرها أنه سوف يطلب منه مساعدتها فى فهم هذه الأعمال حتى يطمئن على أنها قد فهمت تماما.

كانت أحلام سعيدة ببدء العمل وكان لديها العزيمة والإصرار على أن تنجح فى هذا العمل وتثبت جدارتها، مر أسبوع كامل

وباهر يتواجد مع أحلام من الصباح حتى الرابعة عصرا يعلمها، ويسجل أمامها، ويطلب منها التسجيل، حتى اطمأن على حسن سير العمل، وأبلغ فؤاد بذلك، بل أشاد بأنها تتميز بالذكاء وسرعة الفهم، والأهم رغبتها الجادة فى النجاح، وكانت أحلام تتواجد فى المكتب وتقوم بعمل السكرتير والمحاسب وأحيانا إعداد القهوة، وكان باهر يراجع أعمالها بين الحين والحين، وفى مواعيد استحقاق التأمينات كانت تذهب مع باهر إلى مكتب التأمينات ويقدمها للموظفين الذين تتعامل معهم، وأنها سوف تأتى بمفردها.

كانت أحلام تلفت الأنظار إليها بما تلبس من ثياب أنيقة، وكانت تتميز بالرقة فى معاملتها مع الجميع، مع الاحترام والوقار الذى تبدو به كصاحبة شركة وليست مجرد موظفة.

خلال شهور قليلة كانت أحلام تقوم بكل الأعمال الخاصة بالمكتب داخله وخارجه بمنتهى المهارة والإتقان.

وخلال الفترة نفسها تعرفت على عدد لا بأس به من الموظفين والمقاولين والموردين والعملاء واكتسبت ثقتهم، كما زادت ثقتها فى نفسها وأدائها، ما ينقصها لتكتمل الصورة كسيدة أعمال هى أن يصبح لديها سيارة.

تحدثت مع فؤاد فى هذا الأمر – ولم ينكر عليها ذلك لعلمه بضرورة السيارة لإنجاز الأعمال واستكمالا للشكل – فأشار عليها

أن تلتحق بمدرسة لتعليم القيادة، فرحت باستجابة فؤاد وعدم اعتراضه وطلبت منه ألا يخبر نديم لتكون مفاجأة له.

التحقت بمدرسة القيادة وبعدها تقدمت إلى وحدة المرور وبعد تقديم الأوراق المطلوبة واجتياز اختبار القيادة حصلت على رخصة قيادة خاصة، استطاعت أحلام أن تخرج من حالة الملل التى كانت تعيشها، وأن تملأ الفراغ الذى كان فى حياتها، وهذا جعلها سعيدة رغم غياب نديم.

كانت آمال تعلم بكل هذا من خلال حديث فؤاد، ومن خلال محادثتها مع أحلام بين الحين والحين، وكانت آمال تشجعها على ما تفعل وتساعدها إن طلبت المشورة.

لم يعد تفكير أحلام فى محمود كسابق عهدها، لكنها أحيانا كانت تجد فى نفسها الشوق للقائه.

فؤاد كان وقته ما بين الموقع، والخروج مع خطيبته، ومتابعة الجهاز، والمكتب أحيانا، وقد جعله ذلك يلقى على أحلام بمسئوليات جديدة كبيرة على خبرتها المحدودة نسبيا وكانت تنجزها بمهارة ودقة.

كان باهر له نصيب من اسمه، وتعامله الكثير مع أحلام، فقد أصبح بمثابة المدير المسؤول عن المكتب والموقع خصوصا بعد سفر زميلهم الثالث للخارج، وانشغال فؤاد فى الإعداد لزفافه.

وباهـر بالإضافـة إلى عبقريتـه الهندسـية، كان يتميـز بوسـامته وحسـن حديثه، وكثيرا ما كان يبدى إعجابه بذكاء أحلام الشـديد، وجمال خطها، وأحيانـا يبدى ملاحظات على ما ترتديه من ملابس – وكانت أحلام تتلاشى هذه الملاحظات – ووصل باهر عند أحلام إلى درجة من الإعجاب بل الانبهار.

لكنها انتبهت لخطورة الموقف فلم تطلق لنفسـها العنان بل ألجمتهـا، ورغم ذلـك لم يغازلها باهر فـى أى مرة برغم عدم إخفائه الإعجاب بجمالها.

استطاعت أحلام بذكائها الفطرى أن تحافظ على علاقة طيبة مـع باهر، وأن تجعـل بينهما مسـافة، ولم تنجرف تجاهه، وتعمـدت أن تكثـر الحديث معـه عن زوجها، وحسـن خلقه وحمدهـا لله على أن رزقها مثل هذا الـزوج وكأنها كانت تريد إرسال رسالة ما.

وفـى مكتـب التأمينـات، ومصلحة الضرائـب كانت توزع ابتسـاماتها على من تتعامل معهم لإنجـاز أعمالها، كما أنها كانت سـخية معهـم على المسـتوى المـادى مع بدايـة عملها وخروجها إلى المجتمع، غيرت من شـكل ملابسها فصارت مع موضة العصر وتخلت عن عباءتها وخلعت الخمار ووضعت على رأسها طرحة فازدادت جمالا على جمالها، وبدت كسيدة أعمال

محترفة، وتعلمت الكثير من أسرار المهنة، مما عاد على الشركة بالنفع، فقد تحصلت على أسـعار من موردين أقل من المتعاملين معهم، وكانت تجيد التفاوض حول الأسعار مع المقاولين، وسط كل هـذا حان موعد الدفعة الثانية من باقى ثمن الأرض، وطلب منها فؤاد ما طلبه فى المرة السـابقة، وانتهزت الفرصة لزيارة أسرتها، فقد شغلها العمل عنهم فترة ليست بالقصيرة.

اللقـاء الأخـير

أخذت الإيصـال الثانى من الخزينة، وعند الصباح توجهت إلى قريتهـا، وعند وصولها لم تتجه إلى بيتهم القديم، ولم تضع الماكياج، وكانت بعباءتها وخمارها، واتخذت طريقها إلى بيت أبيهـا وكانت قررت ألا يكون بينها وبين محمود هذه المرة غير توصيل الإيصال واستلام المبلغ.

قبـل وصولها بيت أبيها، كان محمـود على غير العادة أمام منزله، ألقت السـلام وسـلمت عليه، وأخبرتـه أنها أحضرت الإيصـال وأخرجته من حقيبة يدها وسـلمته لـه وطلبت منه أن يرسـل المبلـغ عند أبيها، لكن محمود طلـب منها أن تدخل تأخذه، وبعد إلحاح غير كثير دخلت، وما إن دخلت وجلسـت حتـى أغلق محمود البـاب، ولم تدر إلا ومحمـود يحتضنها، ولم تسـتطع أن تقاوم أمام كلماته عن حبه وشوقه لها وانتظاره لها، وسرعان ما انتقلت وهى بين ذراعيه إلى غرفة النوم بعدما تحركت أنوثتها، وكأن محمودا قد أيقظ كوامن نفسها، وألهب رغبتها التى كانت تحاول مقاومتها.

وهذه المرة تجردت من كل ملابسـها كاملـة وكذلك محمود – وكانت تلك هى المرة الأولى التى تجردت من ملابسـها بعيدا

عن الاستحمام رغم مرور تسع سنوات على زواجها – أشبعت محمود وأشبعها مرة ومرة.

ارتدت ملابسها وخرجت بالمبلغ إلى بيت أبيها، وسلمت عليهم، وأخبرته أنها سلمت الإيصال وتسلمت المبلغ، وتحدثت معهم عن خطبة فؤاد، وعملها الجديد بالمكتب، وتناولت الطعام معهم، وأخذت حماما، وخرجت بصحبة أبيها حتى ركبت السيارة عائدة إلى المدينة.

لم تكن هذه المرة عائدة بنفس إشراقة الوجه والحيوية التى كانت عليها فى المرة السابقة، وذلك بعدما علمت من أسرتها بخطبة محمود، ولم يُعلمها هو، فقد وقع الخبر عليها كالصاعقة، لتأكدها أن عهدها بمحمود لن يدوم.

أخبرت فؤاد بحصولها على المبلغ، ودار بينهما نقاش حول متطلبات العمل فى الموقع من هذا المبلغ، وطلب منها فؤاد الاحتفاظ بالمبلغ المطلوب للعمل، فى الخزينة، وإيداع باقى المبلغ بالحساب وأعطاها رقم الحساب.

وفى الصباح ذهبت إلى البنك وأودعت المبلغ، وكانت هذه أول مرة تدخل البنك فى حياتها وتجرى عملية إيداع أو سحب.

الزفـاف السعـيد

آمــال أنهــت الامتحانــات، وأُعلنــت النتيجــة بنجاحها وتفوقهــا وحصولها على المركز الأول على الدفعة، والجهاز قد تم الانتهــاء منه، ونديم قد حدد موعد نزوله، وتم الاتفاق على موعد الزفاف، وتم حجز قاعة كبيرة فى فندق مشهور.

عــاد نديم من الســفر، وكانت أحلام ومهــدى بصحبة فؤاد لاســتقباله وعندما رأته خارجا من صالة الوصول، أسرعت إليه وعانقتــه – لكنها لاحظت عدم استحســانه هــذا التصرف وقد فعلــت ذلك كأنها تريد أن تعتذر له عمــا اقترفته من جرم فى حقــه – دون أن ينطق بكلمة تــدل على ذلك، واحتضن مهدى، وفؤاد، وعاد الجميع إلى المنزل، قبّل نديم أمه وقبّل يدها وأطال العناق معها، وتناولوا الطعام والقهوة، وبعدها تحدث نديم مع فــؤاد عن العمل، وعن الإعداد للزفاف، واتفقا على إقامة وليمة بالقرية قبل الزفاف بيومين، وأنهيا الحديث بعد أن اتفقا على زيارة أسرة آمال فى الغد.

ظــل نديم مع مهدى يطمئن عليه وعلــى حاله ويضحك معه حتــى وقت متأخر، ثم قــام إلى غرفته، وكانت أحلام قد هيأت نفســها لزوجها الغائب، وما إن أغلــق الباب حتى ارتمت بين

أحضانه وانهالت فيه تقبيلا، لكنه أراد أن يعاتبها على ما فعلت فى المطار فطلبت منه أن يؤجل حديثه حتى الصباح، ولا يفسد عليهما ليلتهما.

استجاب لطلبها، لكنها لم تحس بحرارة شوقه إليها، وأمضيا الوقت بشكل روتينى، كأنه واجب ثقيل عليه أداؤه، وتصنعت الرضا والانسجام والإشباع على غير الحقيقة، فلم تكن راضية، ولم يشبع حاجتها.

كانت آمال وأسرتها على علم بموعد وصول نديم فقد أخبرها فؤاد بذلك، وفى صباح اليوم التالى أخبر فؤاد خطيبته بأنه قادم ونديم والأسرة لزيارتهم، واستعدت الأسرة لأداء الواجب لهم

أحلام أصبحت فى يومها بادِ عليها الضيق والضجر – بسبب حديث نديم معها عما صدر منها فى المطار، برغم محاولتها تبرير ذلك بأنه أمر عادى فهى زوجته وليست عشيقته – وحاولت جهدها إخفاء ذلك، أمضيا النهار وعند المساء ذهبت الأسرة إلى بيت آمال.

استقبلتهم الأسرة بالترحاب، وقدّم نديم الهدايا التى حملها لهم، وقدم إلى آمال أسورة ذهبية أحضرها لها من السعودية، شكر الأب نديم على هداياه، وشكرت له آمال هديته، وتناول الجميع طعامهم، وتناولوا المشروبات، وتنوعت الأحاديث،

وظهـــر على نديم الارتيـــاح لهذا النســـب، ورأى الأب فى نديم الطيبة والحب لأسرته، ولكنه ما زال يحتفظ بقرويته فى حديثه وكأن سنوات المدينة والغربة لم تغير فيه شيئا.

وفى نهاية الســـهرة خرجت الأسرة إلى بيتهم وقد ودعتهم أســـرة آمال بكل مـــودة، وفى عودتهم كان حديثهم عن حســـن استقبالهم وعن كرمهم، وبساطتهم فى تعاملهم معهم.

بعـــد وصولهم إلى البيت، دخل كل إلى غرفته، وبدلت أحلام ثيابها وتهيـــأت لزوجها، وتحدثت إليه بمثل ما يكون حديث الأزواج فى مثل هذه الأوقات، كان نديم لا يجيد هذه الأحاديث، فتوقفت عن جرأة كلماتها خشـــية الشك فيها، وعادت إلى سابق عهدها معه وكان الأمر روتينيا كالمعتاد، ولم يعد الأمر يشـــبع رغباتهـــا، فتصنعت الرضا والانســـجام كعادتهـــا، وأيقنت أن نديمـــا لن يتغير عما هـــو عليه، وعليها أن تقبلـــه كما هو، أو يكـــون لها تصرف آخر، فى اليوم التالى ذهبت أحلام إلى القرية صباحا لتجهز بيت القرية لقدوم الأســـرة عند المســـاء استعدادا لعرس فؤاد، واستعانت بوالدتها، وعند المساء حضرت الأسرة، وعادت الحياة إلى البيت شـــبه المهجور، وتجمع الأهل عندهم، يســـلمون على نديـــم ويهنئون فؤادا بعرســـه، وقضت الأســـرة أســـبوعا بالقرية حتى تمت مراســـم العرس، شـــأنهم شأن أهل

قريتهم وصبيحة اليوم التالى للوليمة توجهت الأسـرة للمدينة استعدادا للزفاف، بعـد أن كان نديم وفؤاد قـد وجها الدعوة للأهـل والأصحاب لحضور عقد القـران بالمدينة، وكانت أحلام طوال أيام وجودها فـى القرية فى عمل متواصل والدار لا تخلو من النسـاء والرجال طيلة الوقت ولم يكـن لمحمود نصيب من رؤيتها هذه الزيارة ولم تجد فى نفسها الرغبة لرؤيته.

يوم الزفاف خـرج فؤاد قبيل الظهر إلى عروسـه لتوصيلها الكوافير، وذهب هو إلى الكوافـير الرجالى، وبعد انتهائه عاد وتناول الغداء مع أسرته وانطلق إلى عروسه ليحضرها إلى القاعة

اتجـه نديم وأمـه وزوجته إلى القاعة يسـتقبلون المدعوين، وكانـت هـذه أول مرة يـرى فيها أحـلام فى ثوبهـا الجديد (أحلام بعد التعديل) وكادت أن تحدث مشـكلة بينهما، حين رأى ملابسـها وصدرها كاد أن يبدو، ولا سيما وأنها قد خلعت خمارهـا ووضعـت الطرحة على رأسـها، وتداركت الأمر على مضض، وارتدت ما يدارى الصدر والعنق تحت ملابسها.

كانـت أيضا هذه هى المرة الأولى التـى يراها أهل القرية فى غـير عباءتها التى اعتـادوا عليها – ومن بينهـم محمود عند مدخـل القاعة وقف والد العروس وزوجتـه، ونديم وزوجته، بينمـا كانـت والدة نديم قد جلسـت على الكرسـى فى مقدمة الصالة.

وبــدأ توافد المدعويــن إلى القاعــة على اختــلاف مراكزهم واختلاف ملابســهم وكانت أحلام لا تقل عن والدة آمال تحضرا فى سلوكها، فى هذه الليلة حضر فؤاد وعروسه إلى القاعة، وتم عقد القران وكان والد آمال وكيلها بينما كان نائب الدائرة التابع لها قرية نديم هو وكيل فؤاد.

وبعد تقديم الحلوى والمشروبات الباردة، وبعد سهرة جميلة أحياهــا نجوم الرقــص والغناء اصطحب فؤاد عروســه وانطلقا بســيارتهما قاصدين مدينة الفيوم، ليقضيا أسبوعا بهذه المدينة الســياحية الجميلة، وانصرف المدعوون، وعادت أسرة نديم إلى منزلها وانطلق فؤاد وعروسه إلى مدينة الفيوم، وبالتحديد فندق هلنان أوبرج الفيــوم وهو مكان إقامتهما، واســتقبلتهما إدارة الفندق بالورود وقدمت هدية رمزية وتمنت لهما إقامة سعيدة، وأمضيا الليلة الأولى يعانقان الشــوق ويعانقهما حتى الســاعات الأولى مــن الصباح، ظهــر اليوم التالى تناولا طعــام الإفطار فى جناحهما، وكذلك الغداء، ولم يبرحا الجناح طيلة اليوم.

إدارة الفنــدق كانت قد أعدت لهمــا برنامجا لزيارة الأماكن الســياحية بالفيوم وعرضته عليهما ووافقــا عليه، وفى نهاية الأسبوع قدم فؤاد الشــكر لإدارة الفندق وسجل شكره فى سجل الزائرين وعادا إلى مدينتهم.

كانت أســرة آمال وأســرة نديم فى انتظارهما واستقبلتهما الأســرتان بالزغاريد والعناق، وكانت أســرة آمال قد أحضرت هديــة لابنتهما وهى ســيارة حديثة هديــة زواجها، اطمأنت الأم علــى ابنتها، وطمأنت زوجهــا بعد أن خلت بها جزءا من الوقت، وبعد تناول الغداء انصرفا معا.

قـرار الانفصـال

أحلام منذ ليلة زفاف فؤاد وعودتها إلى المنزل، وهى تحاول أن تصـرخ بكل أنوثتها فى زوجها وتقـول له أنا أحتاج إليك، لا تجعلنـى كقطعة أثاث فاخـر قليلة الاسـتعمال، لا تدعنى أبحـث عما أحتاج بعيدا عنـك، وفى هذه الليلـة، تعمدت أن تنتظـر دخول نديم الغرفـة، وبدأت تغيير ملابسـها وإظهار مفاتن تضاريس جسـدها، وقد أطالت الوقوف – عن عمد – أمام المـرآة، ووضـع الماكياج والعطور الفرنسـية، ورغم ذلك لم يكن هناك تغير عند نديم، فما العلاقة لديه إلا طاقة يريد تفريغها، معتبرا ذلك هو كل شىء وبعد أداء واجبه، راح فى نوم عميق.

ظلـت أحلام يقظة تنظـر إليه وتنعى حظهـا، والأفكار قد تزاحمت فى رأسها، حتى سيطرت عليها فكرة الانفصال وطلب الطلاق.

قررت أن تخطط لحياتها القادمة، فهى لن تعود إلى القرية، ولـن تتراجع عن كونها سـيدة أعمال، ولابد أن تختار شـريك حياتهـا القادم بكامل إرادتها، وأن يكون لديها ما يكفى لحياة لا تقل عـن حياتها الحالية، لكن لم تكـن لديها خطة واضحة لتحقيق ذلك.

قررت أن تبحث عن فرصة لتحقيق ما تريد، وعليها أن تظل فى تحملها حياتها حتى إشعار آخر، بعد أن وصلت إلى قناعة بأن نديما لن يحقق لها ما تصبو إليه كأنثى.

وفى جلسة بينها وبين نديم تعمدت أن تكون جلسة ود وغرام، حدثته عن سيارة آمال ورغبتها فى شراء سيارة – وأذهلت نديما حين عرف أنها تعلمت قيادة السيارات واستخرجت رخصة قيادة – واستطاعت بدلالها أن تأخذ من نديم موافقة على شراء السيارة عند انتهاء العملية الحالية وصرف مستحقاتهم لدى الحكومة.

كان فؤاد وآمال فى أجازة فقد كانا لمدة أسبوع يقيمان فى المنزل لا يجمعهما مع الأسرة إلا تناول الطعام، وكانت أحلام حريصة على كسب ود آمال والمحافظة على هذا الود.

وذات مرة وهم يتناولون الطعام، تحدثت أحلام إلى فؤاد بأن نديما قد وعدها بشراء سيارة عند صرف مستحقاتهم، وسارعت آمال بالتأكيد على ضرورة شرائها للسيارة باعتبارها صارت من الأساسيات وليست الكماليات، ولم يبد فؤاد رأيا أو تعليقا.

مضى أسبوع وعاد فؤاد إلى عمله، فقد كان عبء العمل كله على باهر وحده من قبل الزفاف بفترة واستعد نديم للسفر من قبل الزفاف بفترة فقد قاربت أجازته على الانتهاء.

كانت أحلام وأمال تعدان الطعام وكانت أحلام حريصة على أن تكون أمال عروسة جديدة وكانت تمازحها بأن العروسة تظل لمدة عام وهى عروس.

سافر نديم، وكانت آمال بين الحين والحين تنزل لمجالسة أحلام فى المكتب، دون التدخل فى شئون العمل، ولم تكن أحلام حريصة على مشاركتها فى العمل، بل كانت تفكر فيما لو تواجدت آمال معها للعمل، لاشك سوف يقلل من حظها فى فرصة تنتظرها.

لم يمر وقت طويل حتى أخبر والد آمال ابنته بأن الجامعة قد اختارتها معيدة بالكلية.

كانت فرحتها عارمة بذلك، وبارك لها فؤاد، رغم عدم تحمسه لهذا التعيين، وكانت أحلام أشد فرحا لأن آمال لن تكون معها فى المكتب.

الثمن

أحلام لم تعد موظفة بشركة المقاولات، بل أصبحت بمثابة العقل المدبر لها، وكثرت حركتها خارج المكتب وعلاقتها بالمسئولين عن المناقصات الحكومية، وأصبح لها من يساعدها.

كانت العملية الخاصة بالوحدات السكنية قد انتهت، وسُلمت وانتهى العمل الختامى وصرف المستحقات، واشترت السيارة الجديدة، والتى ساعدت أحلام على الظهور بمظهر سيدة الأعمال.

كانت الحكومة قد أعلنت عن طرح مناقصة لإنشاء وحدات سكنية جديدة، وكان فؤاد وباهر يستعدان للدخول فيها، وكان فؤاد يبحث عمن يساعده للحصول على عقد إسناد للعملية وترسية المناقصة عليه، وكل ذلك لم يكن بعيدا عن أحلام بل كانت شريكا أساسيا فى كل الأحاديث، استطاعت أحلام أن تصل إلى علاقة بأحد الأعضاء الكبار فى هذه اللجنة المسئولة عن المناقصة، عرضت على فؤاد أن تتواصل معه والاتفاق على ترسية العملية على شركتهم، وبعد مناقشات بينهم لم يجد فؤاد إلا الموافقة على ذلك خصوصا أن أحلام وباهر كانا متفقين فى الرأى.

بدأت أحلام استخدام أسلحتها كأنثى فى مواجهة المسئول، حتى استطاعت أن تتواصل معه، وتتحدث إليه عن ترسية المناقصة مقابل ما يريد – وكانت تقصد رشوة مالية – لكن المسئول الفاسد وافق مقابل رشوة جنسية، ولم تبد رفضها.

أخبرت فؤاد أن المسئول طلب نسبة ١٠٪ من العملية، واستطاعت أن تصل معه إلى نسبة ٥٪، وأنه يريد نسبته مقدما، وبعد تشاوره مع باهر وافق على النسبة، وتم جمع المبلغ، وأخذته أحلام وذهبت إلى البنك وأودعته فى حساب خاص فتحته باسمها.

عند المساء كانت مع المسئول الفاسد فى شقته المخصصة لنزواته، ودفعت له ثمن فساده، وأمضت معه سهرة حتى ساعة متأخرة من الليل، وكانت قد تركت سيارتها فى جراج بفندق مشهور حتى يتوهم فؤاد إن اقتضت الضرورة أن اللقاء كان فى مكان عام.

حرصت أحلام أن تقدم المتعة والاستمتاع للمسئول الفاسد – ولم تدر أكانت تشبعه أم تشبع نفسها – حتى يكون حريصا على العلاقة معها وتنفيذ وعده.

تم الإعلان عن ترسية المناقصة، وكانت من نصيب شركة فؤاد، فاز فؤاد بالمناقصة، وفازت أحلام بالمبلغ الكبير، وفاز المسئول الفاسد بليلة حمراء مع أحلام.

تمسكت أحلام بعلاقتها بهذا الفاسد وتوطدت علاقتها به، ولم تفصح باسمه لأحد، وأرادت أن يكون لها دون الشركة.

فكرت أحلام فى استغلال المبلغ الذى أودعته البنك، ومن خلال علاقاتها فى السوق، ودراستها له، قررت العمل فى العقارات والأراضى الفضاء من خلال بعض سماسرة العقارات، واشترطت السرية التامة ومنع الاتصالات، وحددت مواعيد وأماكن اللقاء بينهم، وقد ساعدها بدء العمل فى الموقع الجديد وتواجد فؤاد بالموقع، وانشغال آمال فى الجامعة على تنفيذ ما تريد، ومن خلال عمليات شراء وبيع ناجحة وسريعة حققت أرباحا عالية، وقررت التوقف عن جميع الأعمال عدا ما يخص الشركة، وقد احتفظت لنفسها بمساحة من الأرض فى موقع يصلح لعمل متجر كبير وبناء برج سكنى.

فؤاد كان يشك أن هناك أمرا ما يشغل أحلام، لكنه لم يصل إلى شىء، خصوصا وأنها توقفت وعادت إلى سابق عهدها مما أزال الشك لديه، واستطاعت أن تحافظ على سرها وتسير نحو هدفها.

الـمـوت بـلا مـوعـد

المرض يداهم والدة نديم، وتُنقل إلى المستشـفى وتُحجز بقسم العناية المركزة، وتدهـورت حالتها الصحية، وأبلغ فؤاد نديم بتدهور الحالة الصحية لوالدته، وعاد نديم على وجه السرعة، وكأن أمـه قد أبت أن تفارق الحيـاة فى غيابه، وفاضت روحها على يديه.

دُفنت الأم بجوار زوجها، وأقيمـت ليلتى العزاء بالقرية، وعـادوا إلى المدينـة، وكأن وجودها رغم صعوبـة حركتها كان الجامع لكل الخير ومبعث الطاقة للجميع.

أسـبوع واحد وسـافر نديـم، لم تهتم أحلام بلقـاء حميم مع زوجهـا، فقـد حزنت بصدق علـى حماتها التى لم تـر منها إلا كل الخـير من ناحية، ومن فقدانها الأمل فى نديم كرجل يشـبع رغبتها.

نديم قبل سـفره أخبرهم أنه سـوف ينهى أعماله بالسعودية، فقد كفاه عشرون عاما من السفر والغربة، خصوصا أن الأوضاع المالية لهـم كافية للعيش فى رغد، وأن ولده مهـدى قد أصبح فى الصف الأول الثانوى ويحتاج إلى رعايته ووجوده، وخلال شهر كان نديم قد أنهى أعماله وكافة متعلقاته وعاد إلى وطنه وبيته وولده.

أســابيع قليلة وأصيب نديــم بوعكة صحية شــديدة، وبعد الفحوصات والتحاليل الطبية، تبين للأطباء أنه مصاب بسرطان فى الكبد نتيجة فيروس سى من أثر مياه الترع فى الصغر نتيجة البلهارسيا التى لم يعالج منها، وأخبرهم الأطباء أنه لن يعيش طويلا، وخيم الحزن على البيت أكثر مما كان أثر وفاة الأم.

لم تكتمل الشهور الستة وكان نديم قد فارق الحياة ولم يبلغ الخمســين، رغم كل المحاولات التى بُذلت لإنقاذ حياته ورغم المصاريف العالية.

أحلام صارت أرملة وهى فى السادسة والثلاثين من عمرها، وأم لشاب فى السادسة عشر من عمره.

آمــال وضعــت وليدها الأول بعــد وفاة نديم بأســبوع واحد وأسماه فؤاد نديم، ولم تعترض آمال.

بعد فترة تم عمل الإعلان الشرعى، وقرار وصاية على مهدى صممت أحلام أن يكون فؤاد هو الوصى عليه.

حاول فؤاد بعد فترة أن يتحدث عن الميراث، فرفضت أحلام الحديث فى هذا الموضوع نهائيا، وطلبت أن يســتمر الوضع على ما هو عليه وأنه رجل البيت والمسئول عنهم.

أحلام والوحدة

أحلام صار الأسود ثيابها فى العمل وفى البيت وخارجه – وإن كان زادها جمالا – وأوقفت حياتها على ولدها، والاهتمام به، ومتابعة دراسته، وتناست رغباتها وأنوثتها.

لم تعد الضحكات تسمع فى البيت كما كانت من قبل، وسعت أحلام بكل طاقتها مع فؤاد من أن أجل أن تكبر الشركة، وانخرطت آمال فى دراسة الماجستير حتى حصلت عليه، ورشحتها الجامعة لبعثة علمية للحصول على الدكتوراه فى جامعة فرنسية، فسافرت برفقة زوجها ونديم الصغير – فقد كان فؤاد لا يطيق الحياة فى مصر بعد أمه وأخيه، وكأن هذه البعثة كانت بمثابة المنقذ له – واستطاع هناك أن يحصل على فرصة عمل بأجر كبير، وحققت آمال رسالة الدكتوراه، وتقدمت للعمل فى إحدى الجامعات الفرنسية، وتم قبولها، وقررا أن يقيما فى مدينة الجن والملائكة.

وكان قد ترك فؤاد قبل سفره توكيلا عاما باسم أحلام، كما أنه تنازل عن الوصاية لها، وكان قد عاهد باهرا على أن يكون الحارس الأمين، على الشركة وأحلام ومهدى فى غيابه بعد أن حدد له نسبة ١٠٪ من الأرباح بالإضافة إلى المرتب الكبير الذى

يتقاضاه، وكان باهر قد تزوج واستقرت حياته، وقد ظل وفيا بعهده مع فؤاد.

مرت السنون سريعة رغم ما بها من سواد وحصل مهدى – وكان طالبا ذكيا كأبيه – على الثانوية العامة، والتحق بكلية الهندسة، ولكن، ليس تخصص العمارة إنما تخصص الميكانيكا، وبعد حصوله على شهادته الجامعية قرر أن يكمل دراسته فى ألمانيا ورغم توسلات أمه سافر، وهناك أحب فتاة ألمانية، وارتبط بها وتزوجها وحصل على الجنسية الألمانية وقرر الإقامة فيها.

كانت أحلام قد عرض عليها أحد المقاولين المشاركة فى قطعة الأرض التى اشترتها منذ سنوات، على أن تأخذ المخزن والجراج والدور الأول العلوى، وبعد تقييم الأرض والأعمال وافقت أحلام وحصلت على مبلغ يزيد على أضعاف ما دفعته عند الشراء، واشترطت شرطا واحدا وهو أن يسمى البرج باسم برج الأحلام.

وجدت أحلام المسكن المميز والسيارة الفارهة ورصيد بالبنك، ووجدت الوحدة القاتلة.

ورغم عامها الخامس بعد الأربعين مازالت تحتفظ بجمالها وأنوثتها، وقررت أحلام الزواج، وأن تعيش ما بقى من عمرها

مع رجل يؤنس وحدتهـا، فقد ألح لها أكثر من رجل ممن لهم اسمهـم وقيمتهـم بالزواج، وكانـت تجد فى نفسـها ميلا إلى أحدهم، تحدثت أحلام مع فؤاد عبر التليفون بقرارها بالزواج، وتحدثـت إلى ولدها مهـدى بقرارها بالزواج، وقـد وافقا على قرارهـا، وارتبطت أحلام برجل قارب الخمسـين لكنه يتمتع بالحيوية والنشاط والحس المرهف، فقد كانت عرفته من خلال ترددهـا على عيادة الأسـنان الخاصة به، ولم يكـن لديه أبناء من زوجته السـابقة، وقررت أن تعطى الباقى من حياتها لهذا الزوج الذى توسمت فيه ما كانت تتمناه فى زوجها.